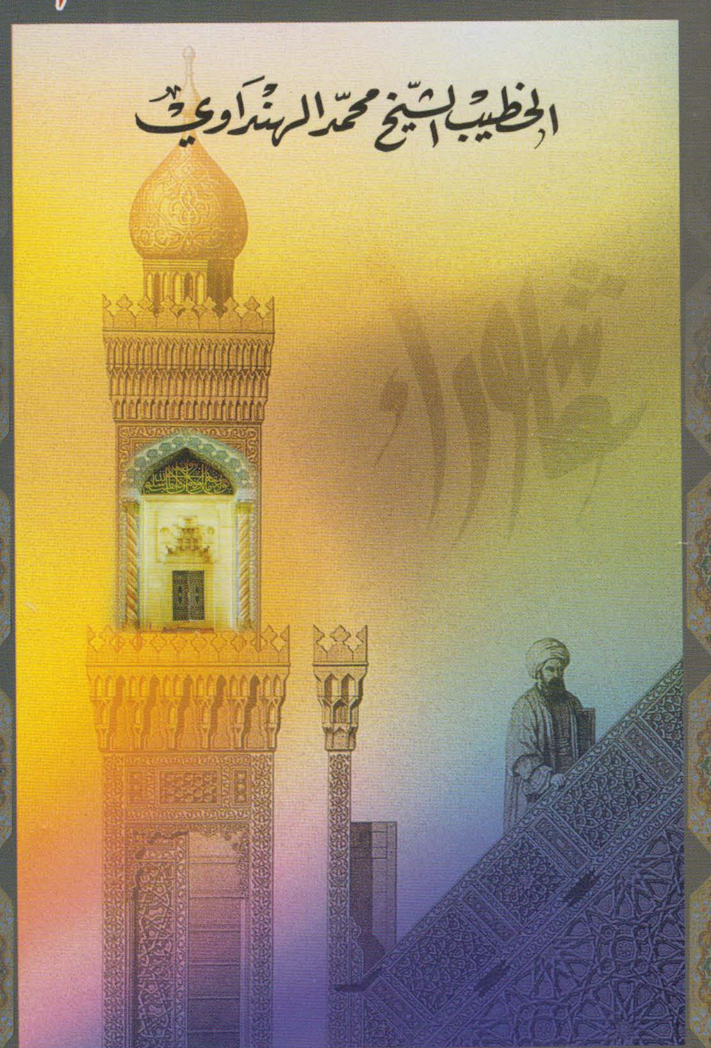
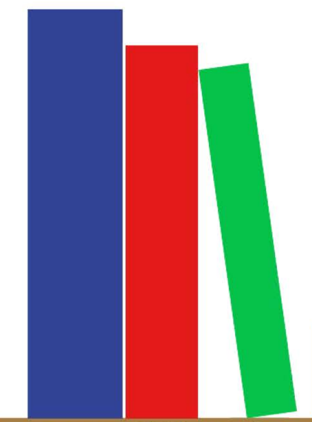
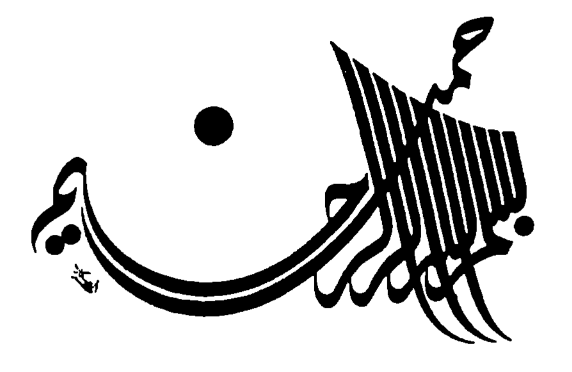
الخطابة الحسينية

من دون معلم



دار المحجة البيضاء




بسم الله الرحمن الرحيم

ألخطابة ألحسينية
من غير معلم

ألخطابة ألحسينية
من غير معلم

الخطيب الشيخ
محمد الهنداوي

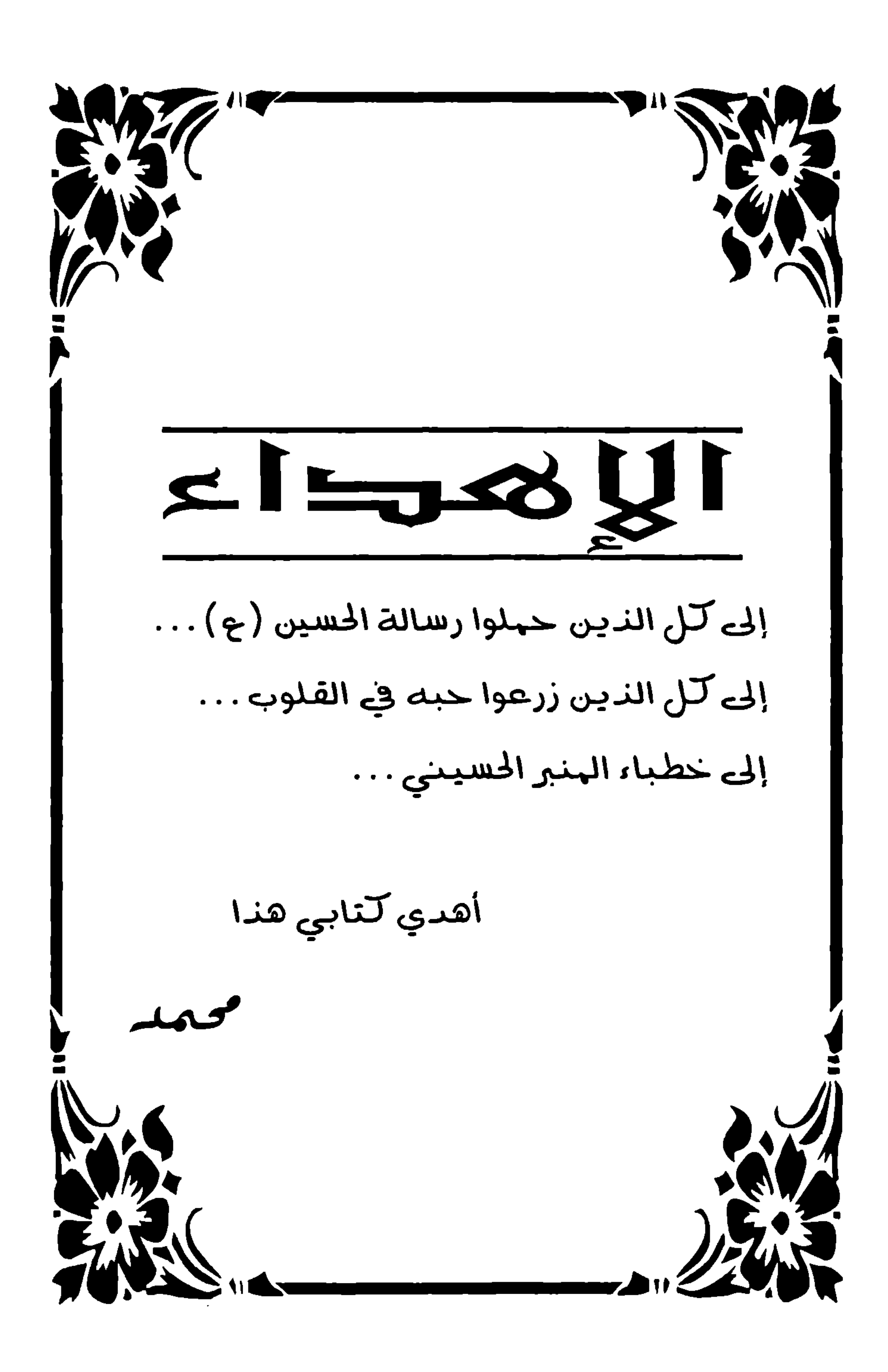
دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال
ص.ب:١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١
E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com



الإهداء

إلى كل الذين حملوا رسالة الحسين (ع)...

إلى كل الذين زرعوا حبه في القلوب...

إلى خطباء المنبر الحسيني...

أهدي كتابي هذا

محمد

المقدمة:



أهمية هذا الكتاب:

إن هــذا الكتاب و الأشرطة المسموعة، يمثلان قيمة هامة في عــالم الخطابــة، وهما أول إنجاز من نوعه، نأمل أن يقوم الأساتذة الخطباء وذوو الاختصاص، بإكمال هذا المشروع على أحسن وجه، لأن التجربة الأولى لا تأتي متكاملة، مع أنني بذلت فيه كل ما لدي من ثقافة وعلم وفن في مجال الخطابة، لشعوري بضرورة هذا العمل للأسباب التالية:

١. الحاجــة الأكيدة لمن يريد البدأ بتعلم الخطابة: فقد كنت واحداً من الذين عانوا يوم أردت البدأ بمشواري الخطابي، فلم أكن أعــلم من أين أبدأ، وكيف أكون خطيباً حسينياً ناجحاً، فلم أجد كتاباً أو شريطاً يدلني على الطريق.

٢. حفظ هذا التراث: الذي يمتد إلى ألف وثلاثمائة وخمسين ســنة، مــن الضياع ليبقى في خدمة الأجيال التي تأتي بعدنا، وهنا

أقول: لقد ضاع منا تراث ضخم لعدم تدوينه أو انه دوّن و لم يطبع، فبيع في السوق على الجزار والبقال ليُلف به اللحم والسكر والشاي وقد ذهبت مئات المخطوطات الثمينة، بل التي لا تقدر بثمن في مختلف مجالات العلوم وأبواب المعرفة.

وأعود مرة أخرى فأقول تنبع أهمية هذا الكتاب من محتواه العلمي والفني و التاريخي، فهو أول عمل يضم بين دفتيه كافة الأطوار المعروفة وغير المعروفة، التي تناولها الكتاب من الناحية العلمية (المقامات) والتاريخية والفنية، مع نصائح ووصايا كثيرة للخطيب جمعت أغلب العناصر الفنية للخطابة، كما تناول الكتاب مباحث حول كيفية إعداد المحاضرة القرآنية والتاريخية.

ولما كان الكتاب يحتاج إلى البيان المسموع قام المؤلف بتسجيله على أشرطة بصوت واضح خدمة للخطيب الحسيني.

وأخيرا أقول: لقد أصبح بإمكان أي شخص يمتلك العناصر المطلوبة في الخطابة الحسينية، أن يتعلمها من غير معلم.

٨ربيع الثاني ١٤٢٢ ه
٢٠٠١/٧/١ م
جوار السيدة زينب (ع)
محمد الهنداوي



الفصل الأول

مباحث في فن الخطابة

مدخل:

الخطابة العامة، و الخطابة الخاصة:

الخطابة قسمان عام وخاص، أما العام فهو: فن يمارسه كافة الخطباء للتعبير عن أفكارهم و تطلعاتهم، السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية.

و في كل أمة برز خطباء كبار يشار إليهم بالبنان، منهم معاصرون و منهم قدامى، و لكل واحد منهم منهجه و أسلوبه و فنه و ثقافته التي يستطيع بها اجتذاب القلوب إليه. وأما الخاص فهو فن خاص يعرف (بالخطابة الحسينية) التي تختلف عن القسم الأول بعدة فقرات وتتفق معه بأخرى، و أود هنا أن أبين نقاط الاشتراك و نقاط الاختلاف بين القسمين، سيما في البداية و الخاتمة. ففي الخطابة الحسينية يبدأ الخطيب بالصلاة على رسول الله و أهل بيته (ع)، ثم يخص بالذكر الإمام الحسين. و إليك افتتاحية المجلس:

(صلى الله عليك يا رسول الله و على أهل بيتك الطيبين

الطاهرين صلى الله عليك يا سيدي يا أبا عبد الله و على الأرواح التي حلّت بفنائك و أناخت برحلك ما خاب من تمسك بكم و أمن من لجأ إليكم ياليتنا كنا معكم سادتي فنفوز فوزا عظيما[1]).

وللعلم إن هذه الافتتاحية غير موجودة في الخطابة العامة.

و في الخطابة الخاصة يقرأ الخطيب بصوته الجميل شيئا من شعر الرثاء الحسيني بأشجى الألحان، وهذه الفقرة غير موجودة أيضاً في الخطابة العامة.

وتتفق الخطابتان إلى حد ما في الموضوع القرآني أو التاريخي أو الفكري أو... ثم يختلف الخطيب الحسيني عن غيره بما يعرف بالگوريز -الفرار- من الموضوع إلى المصيبة، حيث يقوم الخطيب بالربط بين الموضوع والمصيبة، وهنا يظهر إبداعه و فنه و قدرته على إثارة العواطف.

و بعد الگريز تأتي (المصيبة) و هي عبارة عن خبر من السيرة الحسينية المفجعة، مثل عطش الحسين (ع) و مصرعه و مصرع أبي

(١) أو ما هو قريب من هذه الأفاظ.

الفضل العباس و غيرها، و في أثناء ذكر الخبر أو بعده يذكر الخطيب الأشعار الفصحى و الشعبية الموافقة للخبر، و يقرأها بأطوار تنسجم مع موقعها في المصيبة.

و في نهاية المجلس يكون الختام بيتاً أو أكثر من الشعر الفصيح و يستحسن الختام ببيت من التخميس[1].

---

(١) التخميس في الشعر الفصيح: بيت يتكون في الأصل من صدر و عجز و توضع قبله ثلاثة أشطر على قافية الصدر مثل:

إن كان دين محمد لم يستقم   إلا بقتلي يا سيوف خذيني

و بعد التخميس يكون كالتالي:

لولاك لانطمس الإباء و ما علم   و بصدرك احتمت الرسالة إذ هشم
أفديك مرتجزاً تقول و تبتسم   إن كان دين محمد لم يستقم
إلا بقتلي يا سيوف خذيني

و للتخميس أطوار جميلة سنذكرها لاحقا.

المبحث الأول

مراحل تطور الخطابة الحسينية:

إن الخطابة الحسينية كأي عمل من الأعمال الثقافية و الفنية، مرت بمراحل تكاملت خلالها حتى بلغت ذورتها في الوقت الحاضر.

المرحلة الأولى:

بدأت هذه المرحلة منذ استشهاد الإمام الحسين (ع) في كربلاء سنة ٦١ هجرية، وقد اتخذت طابع إنشاد الشعر و إلقاء النصوص النثرية في الرثاء، متضمنة عرضا مبسطا لما جرى على الحسين (ع) و أهل بيته.

و بتشجيع الأئمة من أهل البيت (ع) سيما محمد الباقر ٥٧/ ١١٤ وجعفر الصادق ٨٣/١٤٨ ه تطور الإنشاد في المآتم الحسينية، فقد كانا يطلبان من الشاعر أن ينشد بالرقة أي بلحن رقيق

باستخدام طبقة الصوت العليا مع الترجيع لتكوين لحن شجي مؤثر.

كما ساهمت في ذلك الدول الشيعية التي قامت في إيران و العراق و بلاد الشام و مصر و المغرب العربي، كالبويهية والفاطمية والحمدانية التي اعتبرت إحياء ذكرى الحسين (ع) شأنا من شئونها.

و مع كل التشجيع الذي لقيه الخطيب الحسيني، بقيت الخطابة عبارة عن قراءة عزاء لا غير، نعم ربما تمت عملية النقد للحاكم الجائر و التنفيس عن ظلامة اتباع أهل البيت، من قبل الآخرين بواسطة نظم الشعر و إلقائه في المجالس الحسينية[1].

المرحلة الثانية:

بقيت الخطابة الحسينية على ما هي عليه قرابة ألف عام من استشهاد الإمام الحسين (ع) في كربلاء سنة ٦١ هـ حتى القرن الحادي عشر هـ، حين ظهر الشيخ فخر الدين الطريحي صاحب كتاب (منتخب الطريحي) أو ما يعرف لدى الخليجيين

---

(١) إقرأ شعر دعبل الخزاعي والكميت وأبي فراس وغيرهم.

(بالفخري)[1] نسبة إلى اسم المؤلف.

والشيخ فخر الدين علم من أعلام الفقه و اللغة و التاريخ و التفسير، وكان مهتماً بواقعة كربلاء اهتماماً بالغا فأعطاها من علومه وفنونه شيئا كثيرا والطريحي هو أول من أوجد الربط بين المواضيع المتنوعة و مأساة الحسين، ويغلب على فكره المطروح في الكتاب التزهيد في الدنيا و الترغيب في الآخرة وربط المسلمين بأهل البيت (ع) من خلال ذكر فضائلهم ومأساتهم يقول (ره):

(فترهوا أيها الإخوان أنفسكم عن الركون إلى الدنيا، و إياكم وطلب الرئاسة، فإنها دار لا يدوم فيها نعيم و لم يبق أحد من شرها سليم، و كيف يرضى العاقل بالدنيا داراً بعد آل الرسول و سلالته الطاهرة البتول...).

ويعد كتاب المجالس السنية (خمسة أجزاء) للسيد

(١) تقوم المجالس الخليجية بقراءة فصول من الكتاب في كل ليلة، بل قبل ارتقاء الخطيب المنبر. و الكتاب يقع في ٥٠٤ صفحة من القطع الكبير طبع مؤسسة الأعلمي بيروت، يقول مؤلفه في مقدمته القصيرة: وجعلته مرتبا على عشرين مجلسا و أبوابا... و سميته بكتاب (المنتخب) في جمع المراثي و الخطب. (ص٢)

محسن الأمين (١٢٨٢ــ١٣٧٣ هـ)، امتداداً لكتاب منتخب الطريحي مع إضافات جديدة وقليل من التطوير.

و في هذه المرحلة ظهر خطباء كبار لهم إنجازهم العظيم في عملية تطوير الخطابة الحسينية كالشيخ جعفر التستري و الشيخ كاظم سبتي و السيد جواد الهندي الكربلائي و السيد صالح الحلي و الشيخ محمد علي قسّام و الشيخ محمد علي اليعقوبي و الشيخ كاظم نوح و السيد هاشم الخطيب الهنداوي ونجله السيد محمد رضا، و قد ترك بعضهم آثاراً مطبوعة أو مخطوطة إلا انها لا تختلف كثيراً عن كتابي المنتخب و المجالس السنية.

المرحلة الثالثة:

وهي المرحلة المعاصرة التي بدأت قبل ٥٠ عاماً وما زالت تنمو و تتطور كمّاً و كيفاً، ففي عصرنا هذا ظهر مئات الخطباء من حملة الثقافة العالية، ويعد الشيخ الدكتور أحمد الوائلي مؤسس المرحلة المعاصرة ومازال رائدهـــا الذي لا يشق له غبار و لا يرتقي إليه أحد، و إن محاضراته المسجلة خير شاهدعلى سعة اطلاعه و

عظمة إبداعه[1].

و تتميز هذه المرحلة من الخطابة الحسينية بالدقة و الشمولية و المواكبة لثقافة العصر، فالخطيب الحسيني اليوم مسلح بثقافة الإسلام وثقافة العصر الحديث فهو يقرأ التفسير و العقائد و الفكر و التاريخ و الأدب، ويقرأ لكتّاب أسلاميين وغير إسلاميين، بالإضافة إلى قراءة المجلة والجريدة، ومنهم من يستخدم الكمبيوتر و الإنترنيت في تحصيل المعلومة، ومن الخطباء اليوم من له باع طويل في التأليف و الكتابة والتحقيق، ومنهم من تابع دراساته الجامعية و حصل على الشهادات العليا، ومنهم من يتابع ذلك، و لذا فإن هناك مجموعة من الخطباء تملأ العين و تعقد عليها الآمال.

ولا يفوتني هنا أن أذكر: أن هناك جمعا كبيرا من المتطفلين و أصحاب العقول المتحجرة من الخطباء، الذين يسعون إلى نشر الجهل في صفوف الأمة مستخدمين المنبر الحسيني لذلك الغرض.

---

(١) يقوم عدد من الأصدقاء المختصين بجمع محاضرات الوائلي و تحقيقها لطباعتها.

المبحث الثاني

صفات الخطيب الحسيني الناجح:

١. تهذيب النفس:

إن الخطيب الحسيني داعية إلى الله تعالى و مصلح اجتماعي، و من تكون مهمته هذه، فهو أشد حاجة إلى تهذيب نفسه من غيره ليتمكن من التغيير، وإلا سوف يكون حاله كما قال الله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم﴾، أو كما قال تعالى: ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾.

و كما يقول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلّم غيره   هلّا لنفسك كان ذا التعليم

لا تنه عن خلق و تأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

وقد لاحظنا إن بعض الخطباء الحسينيين فشلوا في إصلاح مجتمعاهم، لعدم توفرهم على عنصر التقوى و تهذيب النفس و الأخلاق الإسلامية.

إن على الخطيب أن يكون ملتزما بأخلاق الإسلام مراعيا لآدابه مبتعداً عن كل ما يشينه.

٢. الدراسة الحوزوية:

إن الخطيب الحسيني لا يكون خطيبا ناجحا، إلا إذا درس ما يحتاج إليه من علوم في الحوزة الدينية، فقد حدد ذوو الخبرة المستوى الحوزوي المطلوب في احتراف الخطابة بإتمام اللمعة، و بعضهم حدده بإتمام السطوح، أي المكاسب في الفقه و الكفاية في الأصول.

و إنني أدعو الخطباء إلى مواصلة الدراسة الحوزوية، ليكونوا كباقي طلبة العلوم الدينية، ليكون نصيبهم -ربما- الاجتهاد أو ما يقرب منه.

أما إذا لم يكن الخطيب دارسا في الحوزة فحاله، كالبناء الذي لا أساس له لأن الخطابة بنت الحوزة، و عليه: فلا خطابة بلا حوزة

لأن الحوزوي يعرف كيف يبحث المسألة الدينية، و كيف يتعمق فيها، و كيف يعالج مشاكل المجتمع على أساسها وهذا هو شغل الخطيب.

ومما يذكر: إن أول خطيب من أهل الاجتهاد و الفقاهة هو الشيخ كاظم[1] سبتي النجفي ١٢٥٨ـــ ١٣٤٢ هـ.

و باجتهاده هذا استطاع الشيخ كاظم كسر القاعدة القائلة: ان العالم لا يكون خطيبا حسينيا، و إن من يقرأ المجالس لا يعد عالماً -وإن كان عالماً- بل هو (روزَه خون[2]) و إذا أرادوا توهين

---

(١) ذكر الشيخ جعفر محبوبة في كتابه ماضي النجف و حاضرها: كنت أحضر مجالسه في عشرة المحرم في دار آل بحر العلوم وكان هذا المجلس هو مجلس النجف المهم، تجتمع فيه المئات من النفوس، و المترجم له يرقى المنبر بعد أن يرقاه قبله أربعة أو خمسة من شيوخ الذاكرين، وكلهم يقرأ في موضوع خاص فلا يتركون ما يخص ذلك الموضوع من شاردة و لا واردة إلا و ذكروها حتى يستعين البعض منهم بالمراسيل و الأخبار الضعاف و المنامات، فإذا رقى الشيخ كاظم المنبر جاءنا بشيء جديد لم نسمعه ممن كان قبله و أخذ حقه من الإبكاء، فكان له السبق وحقاً أقول: إنه مخترع و مبتدع في فن الخطابة. (ج٢، ص٣٤٠)

(٢) روزَه خون عبارة فارسية و معناها قارئ الروضة و الروضة كتاب حذف المضاف إليه منه (شهداء الروضة) للشيخ الكاشفي من علماء القرن العاشر الهجري كان -

شخص من الخطباء و الانتقاص من علمه قالوا: (رَوزه خون).

٣. الثقافة الشاملة:

إن ضالّة الخطيب هي المعلومة التي قد تفتح له أفقا ثقافيا، لذا فهو معنيٌّ بالمتابعة لآخر ما يصدر من كتب و مجلات و جرائد إسلامية و غير إسلامية، كما هو معنيٌّ بمتابعة التقارير الثقافية والعلمية المسموعة و المرئية. كما يجب على الخطيب الحسيني أن يقرأ كثيرا سواء كان في موسم تبليغي أو لم يكن في موسم تبليغي، إن عليه أن يقرأ طيلة أيام السنة قراءات متنوعة، في التفسير و العقائد و الحديث و الفقه و الرجال و الأخلاق و النفس و الاجتماع و السياسة و الأدب و التاريخ والفكر، وأن يقرأ كتب الدعاء و الزيارة و التراجم و السير الذاتية للمصلحين، وبشكل خاص قراءة كتب المقاتل و السيرة الحسينية، لأن المطلوب من الخطيب الحسيني أن يكون متخصصا بالشأن الحسيني.

-

المنبريون يصطحبون هذا الكتاب معهم فيقرأون منه ما يحتاجون إليه فوق المنابر فيقال للواحد منهم (روضة خان) و تلفظ لدى الفرس (روزَه خون) و اليوم لم يعد أحد من الخطباء يقرأ كتاب روضة الشهداء على المنبر مع ذلك يقال للخطباء (الروزه خونيه).

وخلاصة القول: إن الخطيب الحسيني الناجح الذي يكون موسوعيا في ثقافته.

٤. الصوت الجميل:

يحتاج الخطيب الحسيني إلى صوت جميل و حنجرة ذات طبقة صوتية عالية، ليتمكن من أداء النص من شعر ونثر بمختلف الأطوار الحزينة.

والصوت لدى كثيرين من الخطباء ملكة وهبها الله تعالى لهم؛ والسؤال هو: هل يمكن تطوير الصوت الضعيف؟ نعم، يمكن تطويره وتنميته بواسطة التمرينات الخاصة، و تناول بعض المنشطات التي يعيّنها أهل الخبرة، فإن من يمتلك نسبة ٥٠% من الصوت الجميل بإمكانه أن يكون خطيبا حسينيا ناجحا.

٥. الحافظة:

وهي أيضا ملكة الهية، و من كان ذا حافظة قوية من الخطباء فإنه سيكون أنجح من غيره، لأن الخطابة تعتمد -في كل شيء- على الحفظ خصوصا لدى الخطباء العرب، و بعكسها لدى الخطباء

الفرس وغيرهم من بقية الأمم، لإن الخطيب عندهم يسمح له بحمل القصاصات و الكتب معه للاستفادة منها فوق المنابر، بينما غير مسموح بهذا في المدرسة العربية للخطابة الحسينية.

وما يمكن تطوير الحافظة من خلاله العبادة بأشكالها، و ترك المعصية لأنها تحجب التوفيق الإلهي، ومنه العلم وما أجمل قول الشاعر هنا:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشـــدني إلى تــرك المعاصي
وقـــال اعـــلم بأن العلم فضل و فضـــل الله لا يؤتاه عاصي

٦. الوعي:

إن من صفات الخطيب الحسيني الوعي و البصيرة، لعصره و لأسباب نهوض أمته ورقيها نحو التكامل، و الوعي لمخططات الاستكبار العالمي الشيطانية، وسعيه هذا الستكبار المتواصل للسيطرة على المسلمين ونهب ثرواتهم، و تحويلهم إلى أمة متروعة الإرادة. إن الوعي مطلوب في الخطيب لئلا يستغفل -كما حدث لبعضهم إذ تحولوا إلى وعاظ سلاطين- من قبل حكام الجور الذين هم أدوات بيد المستكبرين، ينفذون مخططاتهم في عالمنا الإسلامي. إن الخطيب

إذا وعى ذلك سوف يكون سببا في نشر الوعي بين صفوف الأمة.

٧. الشجاعة:

صفة هامة في الخطيب الحسيني لأن مهمته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغيير الأمة على أساس تلك المهمة لذا فانه سيواجه الحكومات المستبدة والأحزاب والتيارات المنحرفة فهو إذن في صراع دائم مع هؤلاء وغيرهم. وإن السبيل الوحيد في تحقيق النجاح في هذه الأوضاع هو امتلاك القدر الكافي من الشجاعة لأن الجبن يقتل الشخصية ويجعل الخطيب يصطنع الأعذار لتبرير مواقفه الاستسلامية، نعم إن الخطيب -دائما- في معركة حامية لذا فإن من علم من نفسه الجبن يتعين عليه لا يلج عالم الخطابة.

أكتفي بذكر الصفات السبع للخطيب الحسيني الناجح وسأشير إلى صفات أخرى في مبحث النصائح الآتي.

المبحث الثالث

نصائح للخطيب الحسيني:

هذه نصائح كثيرة أقدمها بين يدي الخطيب الحسيني لتعينه على النجاح في مهمته وهي في حقيقة الأمر تمثل تعاليم في فن الخطابة.

١. اقرأ كثيرا و دوّن و لخّص ما تقرأه و ليكن معك دفتر صغير تكتب فيه النصوص و الملخصات من المجالس، فربما سمعت أو قرأت ما ينفعك وكنت ماشيا في الطريق أو راكبا في السيارة لتسجل ذلك فيه، وليكن دفترك صاحبك الذي لا يغيب عنك.

٢. حاول أن تكوّن لوناً خطابيا خاصا بك، فلا تقلد أحدا من الخطباء مهما كان عظيما، لأن التقليد لهم يلغي شخصيتك

ويقضي على إبداعك، وإن كنا ننصح بالاطلاع على تجارب الخطباء والاستفادة منها.

٣. اهتمَّ بفن الخطابة ما أمكنك، لأن نصف النجاح متوقف عليه و النصف الآخر على العلم.

و الفن يبدأ من الأسلوب في الخطابة، إلى الإشارات اليدوية وتوزيع نظرات العينين إلى الجالسين، ورفع الصوت وخفضه وإجادة الأطوار إجادة تامة، إلى ملبس الخطيب وهدوءه وسكينته وبعبارة مختصرة، كن ممثلا وأنت على المنبر. و هنا نقدم نصيحة أخرى وهي: عليك أن تتقن جميع الأطوار حتى التي لا تحتاج إليها إلا نادرا لأن رغبة الناس متغيرة، مثال:

إن الطور العاشوري لم يكن يقرأ في المجالس العراقية لأن الخطيب كان يخجل أن يقرأ به، و لكنه أصبح -في السنوات العشر الأخيرة- من أشهر الأطوار المتداولةفي المجالس الحسينية العراقية.

٤. احفظ كل نص تحتاج إليه مادمت في بداية طريقك، لأن الحفظ في بداية الطريق يبقى راسخا لا يغادر ذهنك، ثم إن فرصة الحفظ -فيما بعد- سوف تتضائل وربما تنعدم، لذا، عليك بحفظ ما

تحتاج إليه من القرآن الكريم وليكن حفظك متنوعا وفقا للمواضيع المطروحة في القرآن الكريم مثل، التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة و المعاد، والعبادات كالصلاة و الصوم و الحج و الزكاة و الخمس و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و مكارم الأخلاق و غيرها، لتحفظ في كل موضوع عدة آيات.

وعليك أن تحفظ أيضا ما تحتاج إليه من أحاديث الرسول المصطفى (ص)، وفقا للمواضيع التي تطرحها على الناس، واحفظ كذلك خطب وكلمات الإمام علي (ع) التي تحتاج إليها، وخطب السيدة فاطمة(ع) وكلماتها وخطب الإمام الحسين (ع)، و خطب الإمام علي بن الحسين (ع) و خطب السيدة زينب (ع) –الخاصة برحلة أهل البيت (ع) إلى الشام– وكلمات الأئمة من أهل البيت (ع) واحفظ أيضا الأشعار التي ترتبط بمناسباتهم (ع)، –وفياتهم وولاداتهم– لكل واحد منهم، واحفظ المصائب الخاصة بكل مناسبة.

٥. تجنب الروايات و الأفكار التي تفوح منها رائحة الغلو أو التي تتحدث عن قضايا يصعب تصديقها، لأنها تضر أكثر مما تنفع، كما أنها تثير إشكالات حول الخطيب نفسه.

٦. تجنب الأحاديث والأخبار التي تثير حساسية الآخرين، وتؤدي إلى تفتيت المجتمع الإسلامي أو الشيعي، كتلك التي تخلق الفتنة بين المذاهب والعشائر و الأسر و الأفراد.

٧. لا تكن جشعاً، كل همّك تحصيل المال، لأن وظيفتك إسلامية قبل أن تكون وظيفة عيش و ارتزاق، ووفقا لمعلوماتنا في هذا المجال إن الناس لا تحترم الخطيب الطمّاع، كما إن الناس لا تتعظ بمواعظه.

٨. كن صديقا لمستمعينك أو لبعضهم على الأقل، فلا تكن علاقتك بالمستمعين علاقة ساعة أو أقل من ذلك، تلقي محاضرة عليهم، وتترل ثم تذهب إلى البيت وتنقطع صلتك بهم. إن عليك، أن تجلس معهم، و إذا دعوك إلى بيوتهم فأجب دعوتهم، لتتواصل معهم الحديث فإنني -ووفقاً لتجربتي- أعتقد أن التأثير بواسطة العلاقات التي يقيمها الخطيب الحسيني مع الناس أعظم بكثير من ساعة أو نصف ساعة من الكلام فوق المنبر، لأن العلاقة تكشف حقيقة الكلام الذي يلقيه الخطيب على المنابر.

٩. لا تقل شيئاً أنت لا تعرفه أو تعرف عنه القليل ولا تتقنه،

كالحديث عن الفلك و الطب و الصناعات و غيرها. ولا تخطب باللغات التي لا تتقنها، لأن ذلك ينقص من قدر الخطيب و يضر بسمعته.

١٠. التطبيق قبل الموعظة، لكي تكون موعظتك مؤثرة، لإن من يظلم زوجته و أولاده ويدعو الناس إلى العدالة الأسرية و احترام حقوق الزوجة و الأولاد، سوف لا يكون كلامه مؤثرا ولذا، عليك بأداء الحقوق قبل الحديث عنها[1].

١١. لا تنافس زملائك الخطباء على المجالس، لتكون سببا في حرمانهم. حب لهم ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لها، كما أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أحد أولاده. بل حاول

---

(١) قيل أن عبداً مملوكاً جاء إلى شيخ خطباء عصره المرحوم الشيخ جعفر التستري وطلب من الشيخ أن يتكلم عن ثواب من يعتق عبده فقال له الشيخ، إن شاء الله أفعل، إلا أنه لم يقل شيئا والعبد ينتظر إلى سنة كاملة، تكلم الشيخ ذات يوم عن ثواب عتق العبيد وإذا بمالك العبد يقول لعبده أنت حر لوجه الله فجاء العبد يشكر الشيخ و يعاتبه لأنه لم يتكلم إلا بعد سنة فقال له الشيخ: لكي تكون موعظتي مؤثرة كنت هذه المدة أجمع المال حتى إذا اجتمع عندي مقدار منه اشتريت به عبدا واعتقته ثم تكلمت عن فضل عتق العبيد.

أن تعينهم في تحصيل المجالس و تقديم المساعدة لهم بما تستطيع.

١٢. لا تجعل وقت مجلسك اكثر من ٤٥ دقيقة، لأنها الفترة المثالية التي يكون الذهن فيها مستعدا لتلقي المعلومة، وما زاد على ذلك، فهو يسبب للمتلقي الملل و الإرهاق الذهني.

١٣. اجعل بحثك طبقا لحاجة المستمع، فإذا كان مستمعك يحتاج إلى موعظة عن الآخرة و المعاد و الجنة و النار فليكن كذلك، و إذا كان محتاجا إلى كلمة عن الوحدة الإسلامية أو الوحدة الوطنية، فليكن كذلك، وهكذا، ولا تكن مثل أحد الخطباء الذي صعد المنبر في بيت المرجع الديني الشيخ محمد رضا آل ياسين ولم يكن في المجلس إلا مرجع تقليد و مجتهدان، فكان حديثه حول شرب الخمر و مضاره، ولما انتهى من المجلس، قال له الشيخ محمد رضا آل ياسين: شيخنا هل وجدت فينا أحدا يشرب الخمر؟. وعليه لابد من دراسة المجتمع وفهمه و الاطلاع على مشاكله، وعلى أساس ذلك يتم التحضير للمجالس، فلا تعتمد القوالب الجاهزة في خطابتك.

١٤. خاطب جميع الطبقات، إذا ارتقيت المنبر وكان في

المجلس حضور مختلفاً ألوانه من حيث الثقافة، فإن المطلوب أن تراعي الجميع فتخاطب المثقف بفكرة معمقة، و تخاطب سواد الناس بالقصة و المثل و الكلام السهل، ليخرج الجميع بحصيلة، فلا تراعي طبقة وتهمل أخرى.

١٥. اهتم بقضايا المرأة و الطفل لحاجة المجتمع لذلك، ووجه الرجال و أولياء الأمور إلى الاهتمام بهاتين الفئتين، فالمرأة و الطفل يعيشان الإهمال من المجتمع ويشعران أنهما منسيان من قبل الخطباء.

١٦. اهتم بشؤون الشباب من الذكور و الإناث، وعليك ان تتفهمها جيدا من خلال الاستماع إليهم، لأنهم يفكرون بنمط آخر عن تفكيرنا، و إنّ لهم ظاهرا وباطنا وعليك أن تصل إلى الباطن، لتقف على ما في ضمائرهم، انهم جيل المفاجئات. وصدق مولاي أمير المؤمنين (ع) القائل: قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها شيء إلا قبلته.

١٧. طوّر لغة خطابك، لأن الإنسان متطور في كل شيء، و اللغة من المسائل التي يشملها التطور كل حين، ولذا لا تصلح لغة اجدادنا لمخاطبة أبنائنا وبناتنا، فقد نسب إلى الإمام الشهيد السيد

محمد باقر الصدر (قدس) قوله: لا تكلموا الناس بلغة أجدادهم. لأنها أصبحت لغة بائدة. وللعلم ان هناك مفردات جديدة أصبحت شائعة الاستعمال في لغة البحث و المحاضرة و الخطاب بينما اختفت مفردات و لم تعد تستعمل وعليك الالتفات لذلك.

١٨. لا تقبل أن تكون ناعية، أي تقرأ مجلسا يتضمن الرثاء فقط. إن الرثاء وسيلة مهمة ولكن الأهم منه الموعظة و الفكرة المفيدة و الكلمة الطيبة، التي يفتح لها المستمع قلبه، ان الموازنة بين العزاء و الموعظة مطلب ضروري في وظيفة الخطيب.

١٩. لا تزهد فيمن رغب فيك، إذا أحبك قوم و أرادوا منك القراءة عندهم مع توفر كافة المستلزمات فلا تمتنع، لأن ذلك خير لك من أي عَرض آخر، لأنهم وثقوا بإمكانياتك الخطابية حتى صاروا يقدمونك على غيرك من الخطباء، وأنت صرت تستطيع التغيير فيهم أكثر من التغيير في أية جماعة أخرى.

٢٠. اكتب محاضراتك و لاتعتمد على حفظك و تحضيرك اليومي، نعم ان عليك أن تراجع ما كتبته لتحفظ ما نسيته منه، و ربما تضيف إليه أشياء جديدة أثناء الموسم.

٢١. لا ترقَ المنبر بغير تحضير، لأن موضوعك سيكون فوضى ليس له بداية مرتبة ولا نهاية موفقة، وما بينهما كشكول لا يصلح للإلقاء على الإنسان المثقف.

٢٢. حاول ان تفهرس بحثك أثناء كتابته وإلقاءه ضمن نقاط محددة، ليسهل عليك حفظه و يسهل فهمه وحفظه على السامع أيضا.

٢٣. لا تجعل المنبر وسيلة لمصالحك الشخصية أو لمواجهة الخصم، بحيث تتحدث عن فضائلك وعن مثالب الآخرين، لأن ذلك يسقط المنبر و يحوله من منبر للحسين (ع) إلى منبر للذات وهذا انحراف خطير عن رسالته.

٢٤. لا تعطِ قواعد عامة عن الشعوب و البلدان والقبائل، لأنك قرأت شيئا عنها او التقيت مع بعض أفرادها، لأن القواعد العامة هي نتائج نهائية، ولا تتم إلا عن طريق الاستقراء التام. ومن ذلك قول بعضهم ان الفرس هم الذين قتلوا الحسين (ع)، أو قول آخرين ان اهل الشام هم الذين قتلوه وتبرئه أهل الكوفة من جريمة قتل الحسين (ع) مستشهدا بنص ضعيف أو ببيت من الشعر لشاعر

من المتأخرين، إن ذلك لا يشكل إلا احتمالا ضئيلا وليس نتيجة نهائية.

٢٥. كن خطيبا حسينيا ثوريا تدافع عن قضايا المسلمين وتطالب بحقوقهم، فلا تجامل حاكما ولا تخف ظالما و لا ترهبك تهديداته، لأنك منتسب إلى مدرسة الإمام الحسين (ع) سيد الأحرار وقائد الثوار و أبي الظيم الذي تحدى ثلاثين ألفا بمفرده بعد مقتل أصحابه وأهل بيته، فقد قال (ع): (ألا و إني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد و كثرة العدو و خذلان الناصر).

٢٦. احفظ المقاطع الشعرية المشهورة التي يحفظها الخطباء الكبار الواحد بعد الآخر، سواء ما كان منها في الوعظ و الإرشادا أو الشواهد التي تكون أثناء البحث، أو ما كان من الرثاء لأهميتها أولا، وثانيا، لتداولها على ألسن الخطباء الآخرين، ومن لا يحفظها سيحرج حينما تطلب منه[1] أو يسأل عنها.

---

(١) يطلب من الخطيب في مجالس الخليج قصائد وأطوار تخص المناسبات بل إنهم اعتادوا على سماع بعض القصائد كل سنة فلا يرغبون في غيرها مثل قصيدة: وجه الصباح وقصيدة يوم أبو الفضل استجار به الهدى وقصيدة: قم جدد الحزن في العشرين -

وكذلك عليك بحفظ الأمثال العربية و الشعبية ومعانيها.

٢٧. اهتم كثيرا بمرحلة ما بعد الرسول (ص) سيما أحداث السقيفة وما نتج بسببها من خلاف في هذه الأمة، فإن جرح الخلاف لما يندمل، وتعمّقْ مهما استطعت في المسائل الخلافية في الحديث و الفقه و التاريخ و الفكر، لمواجهة من يثير الفتنة بين المسلمين.

٢٨. اقرأ كتب الصحاح و كتاب مستدرك الصحيحين للحاكم وأمهات الكتب لإخواننا أهل السنة، لتستخرج منها ما يؤيد عقائد و أفكار المسلمين الشيعة، لأنهم متهمون بعدم شرعية مذهبهم.

٢٩. ليكن همك الاطلاع على كل ما يكتب أو ينشر حول الإمام الحسين (ع) وكربلاء، لأنه مادتك الإساسية في الخطابة وكن

-

من صفر. وأحرم الحجاج عن لذاتهم وإن بعض المجالس العراقية تشترط على الخطيب قراءة قصائد السيد حيدر الحلي و أستحضر هنا المقولة التالية: من لم يحفظ شعر السيد حيدر الحلي وشعر ابن نصار فليس خطيباً.

سخيا في اقتناء الكتاب ومجداً في تحصيله، فلو تطلّب اقتناؤه منك أن تبعث في شرائه إلى بلد غير البلد الذي تعيش فيه فافعل.

٣٠. كن خفيف الظل مع أصحاب المجلس، فإذا مادعيت إلى مكان ما للخطابة فلا تكن عبوسا، كن بشوشا أسمعهم بعض الألفاظ الرقيقة، ولا تكثر من طلباتك فيما يخص الأكل و الشرب، حاول أن تختصر في كل شيء تريده منهم، لأن ذلك يحببك إلى نفوسهم ويقوي علاقتك بهم.

٣١. احترم زملائك الخطباء الموجودين في مجلسك، فقد جرت الآداب بتقديمهم قبل صعود المنبر بأن تقول: تفضلوا موالي إخواني وتشير إليهم، و إذا كنت على المنبر وختمت مجلسك تقدمهم قبل قراءة دعاء الختام، وربما كان الأدب يفرض عليك أن تعرفهم إلى الناس، إذا كانوا يجهلونهم فتقول: أيها الإخوان بيننا الخطيب الكبير فلان الفلاني.

٣٢. احترم علماء المناطق التي تسافر إليها للقراءة فيها، ولا تزاحمهم في وظائفهم كالصلاة واستلام الحقوق الشرعية، وتحاشَ الاصطدام معهم ووجّه الناس إلى التمسك بهم واحترامهم

وتوقيرهم.

٣٣. استمع للخطباء الحسينيين وغيرهم بإذن ناقد لا متلقٍ، و انقد اسلوبهم وتركيبة المحاضرة عندهم وانقد الإشارات اليدوية التي يؤشرون بها ونظراتهم إلى الناس أثناء الحديث و انقد جلستهم على المنبر. حاول أن تأتي بأفضل منها، ولا تعتبر من رأيت من الخطباء مثلك الأعلى الذي لايرقى إليه أحد لأن ذلك بداية الفشل.

٣٤. اقرأ كتب المستشرقين، ولكن بوعي وحذر لأنهم يدسون السم بالعسل، مع ذلك فإنها لا تخلو من فوائد سيما في المنهجية و اللغة وبعض الالتفاتات والنكات الحساسة. كما ندعوك إلى قراءة الكتب و البحوث الإسلامية التي كتبت بأقلام غير إسلامية[١] مثل كتب طه حسين وأحمد أمين المصري وغيرها.

٣٥. اجعل سفينة نجاتك في عملية الخطابة اللغة العربية، لذا، عليك بقراءة كتب النقد اللغوي والأدبي، لتتعلم منها كيفية

---

(١) الفرق بين الإسلامي وغيره ليس في الانتماء إلى الإسلام لأن كثيراً من المسلمين ليسوا إسلاميين (علمانيين) والإسلامي هو الذي يؤمن بالإسلام دستورا ومنهجاً له في الحياة ويسعى إلى تطبيقه ويرفض الصيغ الأخرى.

استعمال الكلمة في المكان المناسب، كما يتعين عليك تكوين سليقة نحوية.

٣٦. اختر -لقراءة المقدمة- الشعر الواضح في معانيه الذي يفهمه جميع الناس، لأن المتلقي إذا لم يفهم المعنى لا يبكي، وإذا كانت المقطوعة من الشعر واضحة إلا بيتان منها كانا غامضين، حاول أن تحذفهما إذا لم يخلّا بالمعنى، لأن الغموض يقطع سلسلة التفاعل مع الخطيب، كما إن أي انقطاع يسبب الجمود لدى المتلقي، وعندها يصعب إعادته إلى حالته السابقة ونوصي هنا مايلي:

إذا بدأت بقراءة الرثاء سواء كنت في المقدمة أو كنت في المصيبة، فلا تأتِ بشيء يناقضه من نكتة مضحكة أو قصة لا علاقة لها بما أنت فيه، ولا كلمات إنشائية في مدح صاحب المناسبة، كما يفعل بعضهم أثناء قراءة مصيبة العباس وهو في أوجها إذ تسمعه يقول: العباس عظيم مثّل الوعي بكافة أشكاله و ان على رجالنا ان تتعلم منه الوفاء و... أقول: إن هذا الكلام لا داعي له في هذا الموضع لأنه يحبس الدمعة.

المبحث الرابع

عناصر المجلس الحسيني الستة

المبحث الرابع

عناصر المجلس الحسيني الستة:

يتكون المجلس الحسيني من ستة عناصر:

١. الافتتاحية:

وهي قول الخطيب: (صلى الله عليك يا رسول الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين) ثم يخص بالذكر صاحب الذكرى فإذا كانت السيدة فاطمة (ع)، يقول الخطيب: (صلى الله عليكِ يا مولاتي يا فاطمة يا سيدة نساء العالمين أيتها المظلومة جهرا، المدفونة سرا، ما خاب من تمسك بكم و أَمِن من لجأ إليكم يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما).

وإذا كان المجلس معقودا في ذكر الإمام أمير المؤمنين (ع) فأيضا يصلى أولاً على رسول الله و أهل بيته (عليهم السلام)، ثم

يخص الإمام بالذكر وهكذا كل واحد من الأئمة المعصومين مع ملاحظة: لا يستحسن ذكر الإمام الحسين (ع) في الافتتاحية، إذا كانت المناسبة لأحد المعصومين، وما عدا ذلك فلا يذكر بعد رسول الله أحد غير الحسين (ع) سواء كان المجلس معقودا لمناسبة وفاة أحد المؤمنين، أو كان مجلس نذر غير معين، أو في افتتاح بيت او متجر أو غيرها، تقول: (صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين صلى الله عليك يا سيدي يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك وأناخت برحلك ماخاب من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم ياليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما)، وهنا نقطتان:

أ) لا تحاول الإطالة في الافتتاحية كما يفعل بعضهم إذ يضيفون عبارات مطولة من زيارات الأئمة و زيارات الإمام الحسين (ع) وهذه الإطالة مملة ومخلة ولا داعي لها.

ب) يجب أن يكون ختام الافتتاحية بعبارة (ياليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما)[1].

---

(١) يضيف بعض الخطباء الخليجيين عبارة: ذاك المنى لو أن ذلك يحصل، يقولون ذلك بعد قولهم يا ليتنا...

٢. المقدمة:

و تتكون من قصيدة تحتوي على عدة أبيات من ٦ إلى ٢٠ بيتا وما قل عن ذلك أو كثر فهو مخل، وشيء من الشعر الشعبي.

مع ملاحظة: إن المجالس الرمضانية لا تستحسن فيها قراءة المقدمة(١) إلا في ليالي أمير المؤمنين (ع) ١٩/٢٠/٢١.

٣. البحث:

أو ما يصطلح عليه الموضوع وسنتحدث عنه تفصيلا فيما بعد.

٤. الگوريز:

وهو كلمة فارسية تعني الهروب و الفرار من شيء إلى شيء، ويراد بها هنا: الانتقال من البحث إلى المصيبة، فإذا كان الخطيب يتحدث عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في القرآن الكريم يقول: إن هدف الأنبياء و الأئمة و المصلحين الإلهيين هو الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، لذا قال الإمام الحسين (ع) في وصيته

---

(١) كـــان المنهج القديم في الخطابة هو قراءة المقدمة في كل مجلس عاشورائيا كان أو رمضانياً.

لأخيه محمد بن الحنفية: و إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله لآمر بالمعروف و أنهى عن المنكر، ثم يقول الخطيب: إن ذلك الهدف، كلف الحسين كثيرا فقد ضحى بالنفس و النفيس من أجله، حيث قتل أصحابه و أهل بيته أمام عينيه، وكان يقف عليهم و يرثيهم بأرقّ الرثاء ثم يحملهم بنفسه إلى المكان الذي أعده لهم.

لمـــا رأى الســـبط أصحاب الوفا قتلوا
نـــادى أبـــا الفضل أين الفارس البطل
و أيـــن مـــن دونيَ الأرواح قـــد بذلوا
بـــالأمس كـــانوا معي واليوم قد رحلوا
وخـــلفوا في ســـويدا القـــلب نيرانـــا

وهكذا فقد وصلت -أيها الخطيب- إلى مأساة الطف و دخلت من أوسع أبوابها و أصبح بإمكانك أن تقرأ أية مصيبة شئت.

وهنا نوصي بمايلي:

ألف: لابد من تهيئة (الگوريز) كما تهيئ البحث مسبقا، وإلا فإنك ربما أردت التحول من البحث إلى المصيبة فيرتبك موقفك

لعدم تهيئته، والتهيئة تكون ضرورية سيما للناشئة من الخطباء.

باء: حاول أن يكون (الگوريز) رقيقا فيه شيء من الخيال، ليكون عاملا مساعدا في استدرار الدمعة.

٥. المصيبة(العزاء):

وهي القسم الثاني من المجلس، وهنا تظهر المواهب الفنية للخطيب الحسيني في قراءة الأطوار المتنوعة، التي تحتاج إلى استخدام طبقتي الصوت مع التضخيم في الصوت هنا والترقيق فيه هناك، وإضافة عبارات وطرح تساؤلات محرقة، تثير الحزن في قلوب السامعين، ومما يذكر: أن عدة من الخطباء الحسينيين القدامى و المعاصرين تخصصوا في قراءة المصائب و أبدعوا فيها.

ولذا: نوصي الخطباء الناشئين بالاستماع لأشرطة الخطباء الكبار، للاستفادة من تجاربهم و الأخذ منها، ولكن مع الاستقلالية عنهم وعدم التقليد لهم.

٦. بيت التخلص أو الختام:

و يأتي بعد الانتهاء من قراءة المصيبة وقبل رفع اليدين بالدعاء، ويكون مناسبا مع المصيبة، فإذا كانت المصيبة في ذكر

القاسم بن الإمام الحسن (ع) مثلاً، فلا تختم بذكر الطفل الرضيع.

علما أن هناك مجموعة من الأبيات من تخاميس وغيرها يختم بها المجلس و أشهرها:

أحمـــى الضائعاتِ بعدك ضعنا في يد النائبات حسرى بوادي

❖❖❖

حُمـــلت عـــلى الأكوار بعد خدورها
الله مـــــاذا تحمـــــل الأكـــــوار

❖❖❖

و أعظـــم مـــا يشـــجي الغيور دخولُها
إلى مجـــلس مـــا بـــارح اللهو و الخمرا

❖❖❖

وممـــا يـــزيل القـــلبَ عـــن مســـتقره
ويـــترك زنـــدَ الغيـــظ للحشـــر واريـــا
وقـــوف بـــنات الوحـــي عـــند طليقِها
بحـــال بـــه يُشـــجين حـــتى الأعاديـــا

❖❖❖

أحـــباي لـــو غـــير الحمـــام أصـــابكم
عتـــبت ولكـــن مـــا عـــلى المـــوت معـــتبُ

❖❖❖

فـــلو أن موتا يشترى لاشتريته وعيشـــيَ بعد الضاعنين منكّدُ

❖❖❖

أبـــا حســـن تغضـــي وتلـــتذ بالكـــرى

وبـــالكف أمســـت تســـتر الوجهَ زينبُ

❖❖❖

هـــذي يتاماكم تلوذ ببعضها ولكـــم نســـاء تلتجي بنساء

❖❖❖

يا كوكبا ما كان أقصر عمرَه وكذا تكون كواكب الأسحارِ

❖❖❖

ورضـــيعُه بـــدم الوريـــد مخضـــب فاطـــلب رضـــيعهْ

❖❖❖

ومـــنعطفٍ أهوى لتقبيل طفله فقـــبّل منه قبله السهمُ منحرا

لقد وُلدا في ساعة هو والردى ومن قبله في نحره السهمُ كبّرا

❖❖❖

احسين هل وافاك جدك زائرا ورآك مقطـــوع الوتين معفرا

❖❖❖

إنسان عيني يا حسين أخيَ يا أمـــلي و عِقدَ جمانيَ المنضودا

وهكذا فأبيات التخلص كثيرة وهي مما يجب تهيئته قبل القراءة.

البحث (الموضوع):

البحث إما أن يكون عاما و إما أن يكون خاصا، و العام: هو الذي لا يكون خاصا بذكرى معينة، مثل مجلس ليلة عادية من ليالي شهر رمضان كالليلة الرابعة، و الخاص ما يكون مرتبطا بحدث أو شخصية أو مناسبة ما.

فأما العام، فأنت فيه حر -أيها الخطيب- في ما تطرح - طبعا- وفقا لحاجة المجتمع.

و أما الخاص: فأنت مجبور فيه بحيث تتقيد بالمناسبة.

وسواء كان المجلس عاما أو خاصا فلابد من الخطوات التالية لإعداده:

ألف: رصد أوضاع الناس، الاجتماعية و الاقتصادية و الأمنية و السياسية و الأخلاقية، و على أساسها يتم تعيين فكرة البحث، لأن البحث يجب أن ينتزع من واقع المجتمع، وعليه فإنه بلا رصد للمجتمع سيأتي البحث بعيدا عنه ولا يلامس واقعه.

باء: اختيار النص المناسب افتتاحيةً للبحث، وهنا أذكر قصتين

الأولى ذكر لي أحد الأصدقاء ان طياراً إيرانياً قتل أثناء التدريب ودعي الشيخ العلامة الخطيب الكبير المرحوم محمد تقي الفلسفي للقراءة فكان مفتاح بحثه قوله تعالى: ﴿**يا معشر الجن و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان**﴾ (سورة الرحمن)، فتحدث عن الآيات و علاقتها بالطيران، ثم حلّق في البحث حتى نال إعجاب الحاضرين.

الثانية: ارتقى خطيب له شهرته في النجف الأشرف في بيت أحد الوجوه النجفية والمناسبة افتتاح داره، فافتتح الخطيب بحثه بقول أمير المؤمنين (ع): (دار بالبلاء معروفة و بالغدر موصوفة) فصاح به صاحب الدار يا شيخ فلان: أما وجدت غير هذا تفتتح به المجلس فاحمر وجه الشيخ وشعر بخطأه، لذا لابد من نص مناسب للافتتاح به.

يذكر، أن النص الذي يفتتح به البحث يجب أن يعطي فكرة للسامع عن البحث قبل شرحه وبيانه، كما انه يجب أن يكون ملائما تمام الملائمة للبحث و المناسبة.

جيم: مراجعة كافة المصادر المتوفرة عن افتتاحية البحث أو

المناسبة، فإذا كانت نصاً قرآنياً تعمل ما يلي:

١. مراجعة قواميس اللغة للوقوف على المعنى الدقيق لمفردات النص.

٢. مراجعة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، للجمع بين كل ما ورد في تلك المفردة.

٣. قراءة كتب التفسير الشيعية و السنية القديمة و الحديثة.

٤. الرجوع إلى كتب العقيدة، للتوسع في بحث المسألة العقائدية، إذا كان للنص علاقة مع العقيدة.

٥. الرجوع إلى كتب الأخلاق و الحديث، لأخذ ما هو مناسب منها و إضافته إلى البحث.

٦. قراءة الكتب التاريخية، أو المباحث التاريخية ذات الصلة بالبحث.

٧. الرجوع إلى كتب الأدب و القصة و النكتة و التاريخ، لأخذ شواهد منها للترويح بها عن الحضور، لأن البحث العلمي يرهق الذهن، وعليه لابد من قصة أو حادثة أو أبيات من الشعر أو نكتة، تكون ملحاً للمجلس.

٨. أدخل أخي الخطيب في بحثك شيئا من تاريخ أهل البيت والإمام الحسين عليهم السلام، وليكن تاريخ أهل البيت هدفك الذي لا يبارح كل مجلس من مجالسك.

دال: التأمل العميق في الفكرة العامة للبحث، ومحاولة الإتيان بشيء لم يسمع به، أو لم يقرأ في كتاب من قبل، لأن المستمع يتأثر بالجديد سيما أولئك الذين سمعوا عدة مجالس حول الموضوع نفسه الذي طرحته أنت، و لم يسمعوا بمثله من غيرك، فسيقولون عنك إن الخطيب الفلاني عالم كبير وخطيب بارع بحيث ان ماذكره لم يذكره أحد قبله، مع اننا سمعنا الخطباء الكبار فلان الفلاني وفلان الفلاني و فلان الفلاني، و لم نسمع منهم ما ذكره الخطيب الفلاني اليوم.

وإذا كان بحثك حول شخصية أحد الأنبياء أو الأئمة، فإن البحث يكون في النقاط التالية:

١. السيرة الذاتية لصاحب الذكرى بحيث تتناول حياته من الولادة إلى الوفاة، وتسلط الضوء على جوانب منها كالصلاة و الصوم و العلم و الشجاعة و الكرم و مقارعة الظالم وغيرها...

٢. البحث في جانب واحد من حياته، سيما الأهم منها مثل

صلح الحسن، وثورة الحسين (ع)، والدعاء بالنسبة للإمام علي بن الحسين السجاد وهكذا بالنسبة لبقية الأئمة، وتدرس هذا الجانب دراسة شاملة و معمقة و تعطي تصوراتك عنه.

٣. البحث في عصر صاحب المناسبة، وموقفه من حكام عصره و آلية المواجهة بينه و بينهم، و تنظيم الحالة الشعبية الموالية له وما ترتب من نتيجة على ذلك.

مثال: إذا كان البحث حول الإمام الكاظم (ع) فتقول: يمتاز عصر الإمام الكاظم (ع) بكذا و كذا ... -تبين الحالة الإيجابية و السلبية- للأسباب التالية ... ثم تذكر كم حاكم عاصره الإمام (ع)؟ وكيف كان موقفهم منه؟ وكيف كان موقفه منهم؟ تذكر ذلك بالنقاط، ثم تصل إلى النتيجة وهي أن الإمام قام بدور عظيم حيث حقق ما يلي -تذكر بعض الأرقام-... ولذا خافوا منه فما كان منهم إلا أن قتلوه.

٤. البحث في سيرة الأصحاب الصالحين للمعصومين، لأن حياتهم غنية بالمواعظ و العبر و القصص العجيبة و المواقف الصلبة، و لأن حياتهم أشبه ماتكون بحياتنا من حيث الاضطهاد والقهر و الظروف القاسية و السجن و التشريد و الإعدام و الاختفاء عن

أعين السلطة وبقية حالات العذاب التي يعيشها العاملون في سبيل الله، فتكون سلوة لنا في ظل هذه الأوضاع المؤلمة التي نعيشها اليوم.

٥. أن تتناول كلمات أو كلمة واحدة ذات معاني حساسة، لصاحب الذكرى وتتعمق في بيانها، ولتكن الشواهد و المصاديق التي تأتي بها من حياة صاحب الذكرى أيضا، مثال:

إذا كان صاحب الذكرى هو الإمام الحسن العسكري تقول: قال إمامنا العسكري (ع): (لا تمارِ فيجترأ عليك ولا تمازح فيذهب بهاؤك)، فتبين معنى المراء و المزاح و تتعرض إلى ما هو المقبول و المرفوض منها شرعا وعقلا وآثارهما الاجتماعية و الفردية، و تركز على مفهوم الهيبة و الوقار وكيف يحصلان، وتأتي بالقصص من حياة الإمام العسكري (ع) كشواهد على بحثك.

٦. إن بعض الشخصيات الإسلامية وبعض الأئمة (ع) منهم، قد لا تتوفر الوثائق المتعلقة بسيرتهم إلا القليل منها، وما وصل إلينا هي كلماتهم، ففي هذه الحالة تجعل كلماتهم دليلك في البحث عن حياتهم. أي تجعل ما يقولونه في العبادة والشجاعة والعفة والزهد والعلم والكرم وقضاء حوائج الناس دليلا على حياتهم باعتبارهم أئمة المسلمين ومن ذوي العصمة فلا يتصور انهم يقولون ما لا

يفعلون لذا كل حديث لهم في أي مجال لابد أن يكون هذا الإمام قد جسده في حياته، قبل أن يعظ به الناس، وهذا من المسلمات عند المسلمين.

يذكر: أن البحث القرآني على قسمين تجزيئي و موضوعي، و التجزيئي هو الذي يسير فيه الخطيب وفقا للآية القرآنية، فإذا طرحت الآية ثلاثة أفكار، فالخطيب يتناولها كلها مع أسباب الترول و مباحثها اللغوية ليعطي معنى كاملا عن الآية.

وعليه فالبحث التجزيئي يتكون من عدة مواضيع يجمعها نص واحد.

و البحث الموضوعي هو: أن يأخذ الخطيب مفردة واحدة و يضمها إلى أخواتها من نفس اللفظ، مثل: مفردة الدين التي وردت في القرآن على عدة معان، فيبينها ثم يتكلم عن أنواع الديانات فيعطي خلاصة عنها، ثم يخصص البحث حول الدين الإسلامي وخصائصه وآثاره في حياة الإنسان.

أما من حيث النفع فإن الثاني (الموضوعي) أنفع للمستمع لأنه يعطيه ثقافة مركزة وهادفة عن تلك المفردة.



الفصل الثاني

أطوار العزاء الحسيني

لمحة تاريخية:

منذ استشهاد الإمام الحسين (ع) في كربلاء سنة ٦١هـ، بدأت حركة الرثاء متزامنة مع ذلك الحدثَ المفجع، و من أهم ما هو متوفر لدينا من نصوص، خطب و أقوال السيدة زينب (ع) وخطب الإمام السجاد (ع) وخطب بعض النساء العلويات اللاتي فرض عليهن السبي إلى الشام. كما رافقت هذا الحدث حركة شعرية جاءت بأرق الرثاء و أشجاه، وقد قيل إن سليمان بن قتة العدوي كان أول من رثى الحسين (ع)، وكان مر على قبره زائرا بعد ثلاثة أيام من استشهاده، فنظر إلى مصرعه ومصارع أصحابه فاتكأ على فرس له و أنشأ:

مـــررت عـــلى أبيـــات آل محمـــد

فـــلم أرهـــا أمـــثالها يـــوم حـــلّتِ

الم تر أن الشمس أضحت مريضة

لفقـــد حســـين و الـــبلاد اقشـــعرتِ

وكـــانوا رجـــاء ثم أَضـــحوا رزيـــة

لقد عظمت تلك الرزايا وجلّتِ

وإن قــتيل الطــف مــن آل هاشــم
أذلّ رقــاب المســلمين فذلّـــتِ
وقــد أعولــت تــبكي النساء لفقده
و انجمــنا نــاحت عــليه وصــلتِ[1]

ومن أوائل الزائرين والراثين للحسين (ع) أيضا هو عبيد الله بن الحر الجعفي الذي رثى الإمام وأصحابه بقصيدة، قال في مقطع منها:

يقــول أمــير غــادر وابــن غــادر
ألا كــنت قاتلت الحسين ابن فاطمة[2]
فيــا ندمــي أن لا أكــون نصــرته
ألا كــل نفــس لا تُســدد نادمــه
واني لأني لم أكــن مــن حماتــه
لــذو حســرة مــا إنْ تفــارق لازمه

(١) حاشية مقتل أبي مخنف ٢٣٦ تحقيق الغفاري.

(٢) كان ابن زياد طلب منه مقاتلة الحسين ولكنه هرب من الكوفة لئلا يتورط بقتال الحسين (ع) والتقاه في قصر بني مقاتل وعرض عليه نصرته إلا أنه أبى فنصحه الحسين بالابتعاد عن ساحة الأحداث.

سـقى الله أرواح الذيـن تـآزروا
علـى نصـره سـقياً من الغيث دائمه
وقفـت عـلى أجداثهـم ومجـالهم
فكـاد الحشـى ينقضّ و العين ساجمه
لعمـري لقد كانوا مصاليت في الوغى
سـراعاً إلى الهـيجا حماة خضارمه[1]

إلى آخرها...

وما نعتقده ان الرثاء شعرا ونثرا كان يلقى في بادئ الأمر إلقاءً عاديا مع قليل من الفن من ترقيق الصوت وترخيمه، لإثارة الحزن والفجيعة بمصائب أهل البيت (ع) في كربلاء.

ولم يكن الراثي يعرف الألحان المعروفة اليوم أو ما يشابهها، و إنما نمت عملية ابتكار الألحان وتطورت فيما بعد، سيما في عصر الأئمة الأربعة الباقر و الصادق و الكاظم و الرضا (عليهم السلام)، حيث كان الراثي يقرأ برقة بأمر منهم فيضيف إلى جمال الشعر جمال صوته، فكان يثير الأحزان لدى السامع إذا ذكر فجائع

---

(١) المصدر السابق ص٢٤٥.

كربلاء.

وبلغت حركة العزاء ذروتها في القرن الأخير حيث ظهور الأطوار الكثيرة والمعبرة، إلا انها ولحد الآن، لم توضع لها قواعد وقوانين، بل لم يكتب عنها شيء، بينما قام أهل الغناء و الموسيقى وقراء القرآن بوضع القواعد والقوانين كما قاموا بكتابة تاريخ هذه الفنون بل دونوا كل شيء يتعلق بها.

نعم لم ينهض لـــحد الساعة من يكتب عن الـــجانب الفني -الأطوار الحسينية- بحوثا علمية وتاريخية وفنية، الهم إلا بعض الأعمال البسيطة ومنهم عمل المؤلف هذا.

يذكر أن المؤلف كان سجل أغلب الأطوار على أشرطة قبل أربعة عشر عاماً، ولقيت رواجاً واسعاً، ما يعني أن طلاب الخطابة الحسينية يبحثون عن وسائل متطورة في تعليم الخطابة الحسينية وفنونها. وقد وضعت هذا الكتاب والأشرطة لهذا الغرض.

ان المسألة لخطورتها تحتاج إلى معهد خاص في تدريس الجانب الفني، من خلال الوسائل الحديثة ويتطلب ذلك وضع قوانين لهذا الفن وعلى أساسها يتم تعليم قراءة أطوار العزاء. مع العلم ان الطريقة القديمة تقوم على ملازمة التلميذ لخطيب محترف (يتصنّع)

عليه، و الأستاذ يلقنه فن الخطابة ببطأ، فقد حدثني الخطيب السيد عبد الرحيم الشوكي[1] (ره) أن أحد الخطباء تصنّع لدى أستاذه

---

(١) هو العلامة الخطيب الكبير الأستاذ السيد عبد الرحيم الشوكي من مشاهير الخطباء الواعين و أحد وكلاء المرجعية سيما الإمام الشهيد السيد محمدباقر الصدر (قدس) في بغـــداد الجديـــدة درست عليه نهج البلاغة في معهد الرسول الأعظم (ص) للخطابة و التبـــليغ واستفدت من توجيهاته سمعني لأول مرة قارئا في الأهواز بالمركز الثقافي عام ١٩٨٤م فقال: لي يومها كم هي تجربتك الخطابية؟ قلت: سنة واحدة، قال لي: كأنك تمارس الخطابة منذ سنين وكان بعد ذلك يشجعني كلما رآني.

كان (ره) شخصية محبوبة خفيف الظل متواضعاً يتحنن على طلابه و أصدقائه توفي في دبي أثناء أدائه العمل التبليغي سنة ١٩٨٩ أثر نوبة قلبية وعرفاناً من تلميذه ورفيق دربه العلامة السيد حسين أبي موسى الشامي رثاه بقصيدة رقيقة إليك هذه الأبيات منها :

رجل المحنة قد أعياك دربُ ... وذوى في جانحيك اليوم قلبُ
كنت رغم القيد ريّان الضحى ... فلماذا قد عراك اليوم جدبُ
رجل المحنة يا فارسها ... من لجيل ظلّ من بعدك يحبو
أنت قد علمته نهج الإبا ... فمضى يحدو على الأشواك ركبُ
أيها الراحل في درب الهدى ... قف قليلا في شفاه الصحب عتبُ
قد عرفناك (بيوم الشهدا) ... شامخ الإيمان و الموقف صعبُ
رجل المحنة لبيّت الندا ... حسبك الخلد و إن ضمّتك تربُ

ثمان سنين ثم لدى ابنه ثمان سنين. أقول لوكان عندنا معهد متخصص في دراسة المنبر وفن الخطابة، لما احتجنا إلى هذه السنين الطويلة من التلمذة، ربما لا نحتاج إلى أكثر من سنتين.

أما اليوم فهناك دورات متواضعة في تعليم الخطابة وهي تفتقر إلى القواعد و الأصول الثابتة، التي تكون محل إجماع لدى الخطباء أما الذي يتعلمه الطالب فهو تجربة هذا الخطيب وذاك، وفي أغلب الأحيان تختلف التجربتان ما يجعل الطالب مرتبكاً لا يدري أيهما يأخذ، وهذا الأمر يلزمنا -نحن الخطباء- ان نعقد مؤتمراً لدراسة هذه المسألة ولعلنا نتوصل إلى تأسيس معهد متخصص في شئون الخطابة الحسينية، يكون من مهامه وضع القواعد و الأصول في علم

-

يا أبا السجن وقد كنت به	مَعلمَ الصبر و إن داهم خطبُ
رحل المحنة قد نلتَ المنى	فعلام الحزن في قلبي لهبُ
نم قرير العين عند الشهدا	في جنان الخلد و الواهب ربٌّ
فعلى قبرك هبت بالشذا	نسمات طيبات الريح او تهطل سُحبُ

ديوان مناجاة القلب ص١٠٠، حسين الشامي.

الخطابة لتدريسها للناشئين، ولا بأس أن نستعين بذوي الاختصاص في المقامات الموسيقية[1] لوضع قوانين فن الأطوار العزائية، كما هو الحال لدى قراء القرآن الكريم -كما أسلفت- ، فإن القارئ القرآني يقرأ بالمقامات الموسيقية مثل البيات، الصبا، السيگاه، النهاوند، الحجاز، الرست، العجم، و المعروف لديهم انهم يبدءون بمقام البيات ويختمون به أيضا.

مع العلم إن جميع الأطوار الـــحسينية تعود إلى هذه المقامات فلماذا لا نجعلها ضمن ضوابطها العلمية؟

(١) طبعا مع عدم استخدام الآلة الموسيقية.

المبحث الأول

الونة (الأنة):

المقصود بها (الأنّة) التي تلازم أغلب الأطوار في الشعر الفصيح والشعبي ملازمة لا تنفك.

والونة فن لا يستغني عنه خطيب، وبدونها يكون المجلس جامداً، لأنها حلقة الوصل بين الخطيب وجمهوره.

ولأهميتها فصّلت القول فيها لتتضح المطالب المتعلقة بها.

وهي على قسمين:

١. الدوركية

٢. الزريجية

أما الأولى فهي التي تكون في آخر الكلمة ولا تتجزأ، تمد مدة واحدة.

مثال:

(النصاري)

شـــگلن للنياشـــدني امن الناس   أخوج احسين وينه او وين عباس

أگلـــه احسين ظل جثه بلا راس   او عـــباس الـــنفل گطعوا يمينه

و الدورگية نسبة إلى الدورگ (الدورق) مدينة معروفة في المنطقة التي يسكنها العرب في جنوب إيران، وتعرف اليوم بالفلاحية وتسميها الدولة الإيرانية حاليا (شادگان).

سميت بالدورگية -على ما يبدو- لأن خطباء الدورگ، هم الذين ابتكروها أو كانوا يكثرون القراءة بها.

و أما الثانية الزريجية: فهي التي تكون في آخر كلمة من الشطر أو في الكلمة التي تكون قبلها أو ما بين الكلمتين الأخيرتين وخوصيتها انها تجزأ إلى جزئين.

سميت بالزريجية لأن أول من قرأ بها خطيب عراقي كان يلقب بالزريجي.

مثال (الأبوذية):

مصـــابك يســـعر ابگـــلبي ونـــاراك

صـــفيت امـــن الحـــزن عـــلّه ونـاراك

صـــدگ جســـمك يرضونه وانا اراك

ســـليب امعفـــر امـــوذر رميـــه

تنبيهات الونة:

١. الونة بقسميها تقرأ على حد سواء في أطوار الشعر الفصيح كالمثكل، وأطوار الشعر الشعبي كالنصاري و الأبوذية و المجردات (المهداد) وكل الأوزان، التي تقرأ بطور النعي -أحد أطوار الشعر الشعبي الذي سأذكره فيما بعد-.

مثال (الفصيح):

لم أنـــس زيـــنب بعـــد الخدر حاسرة

تـــبدي الـــنياحة ألحانـــا فألحانـــا

مســـجورة القـــلب إلا أن أعيـــنها

كالمعصـــرات تصـــب الدمـــع عقيانا

مثال الشعبي:

(النصاري)

گعد عنده اوشافه امغمض العين   متواصـــل طـــبر والراس نصين

ابدمـــه ســـابح امترب الخدين   حـــنه ظهره على ابنيه او تحسّر

(الأبوذية)

وين الچان الك مرهم وشافك حضر عندك يبو اليمه وشافك
يــبس مــن العطــش چبدك اوعلىصدرك تجول اخيول اميه

(المجردات)

أنــا الزهره و أنه الدرّه المضيّه امصــاب الحسين اشعمل بيّه
خــلّاني كــل صبح او مسيه أبچــي عــليه و اصفج بديه

٢. إن (الونة) تحبس الدمعة ولذا لا يحبَّذ قرائتها أثناء قراءة المصارع، أو أثناء قراءة مصيبة وفاة أي واحد من المعصومين من أهل البيت (ع) مثال:

إذا قرأت: ثم قضى أمامنا الحسن المجتبى نحبه ولقي ربه، رحم الله من نادى وا إماماه، وا سيداه، وا مسموماه. ففي هذا الموضع لا تقرأ شيئا من الشعر بالونة، لأن الموضع موضع بكاء وليس موضع أنين وللعلم: إن البكاء لدى الجمهور مقدم على الونة، ولذا فإن الناس إذا رضوا عن خطيب قالوا: أبكانا هذا الخطيب، وعليه لا تأتِ بالونة على حساب الدمعة.

٣. إن الونة تثير الحماس لدى الجمهور المتلقي، وعليك إذا

رأيت البرود يسيطر على حضورك، فأثر فيهم الحماس بالونة.

٤. لا تُقرأ الونة في شعر البطولة و الشجاعة، نعم انها تقرأ في شعر الرثاء فقط.

٥. لا تكثر من الونة بحيث يصاب مستمعك بالملل، إن عليك أن تدرس الحضور هل هو من عشاق الونة أم لا؟ وما هي استعداداته للتجاوب معك؟

٦. يستحسن ان تكون الونة في الشعر الرباعي (كالنصاري) في الشطر الأخير (الرباط) وفي الأبوذية تكون واجبة وإلزامية في الشطر الرابع (الرباط) لمن يرغب في الونة.

مثال:

(النصاري)

يـــبويه انروح كل احنه فداياك   اخذنـــه للحرب يحسين وياك
اهـــي غيبه يبويه واگعد اتناك   وگولن سافر او يومين يسدر

مثال(الأبوذية):

جـــرح جاســـم ابگـــلبي مـــن يلمني
عـــلى امصـــابه امـــن ابچي من يلمني

گــلت عــندي الكــبرتي مــن يلمني

اوخــذه مــني الــزمان اوگطــع بيه

٧. يستحسن إكمال قراءة الشطر الذي تريد أن تأن (تون) فيه قراءة عادية، ثم تأتي بالونة ليكتمل المعنى في ذهن المستمع.

مثال:

(المجردات)

اشصــاير بهلــنه اولا لفونــه او بــين الأجــانب ضيعونه

نــنخه اولا هــم يســمعونه او يــدرون بيــنه مات أخونه

المبحث الثاني

أطوار الشعر الفصيح

المبحث الثاني

أطوار الشعر الفصيح:

هناك مجموعة ضخمة من الأطوار الحسينية يقرأ بها الخطباء و أشهرها ما يلي:

١: الدرج، ٢: المثكل، ٣:التخميس، ٤:القزويني، ٥:الحدي، ٦: الدشت، ٧: العاشوري، ٨: الركباني، ٩: الفايزي، ١٠: طور المقتل، ١١: الزريجي، ١٢: النايلي، ١٣: الهادئ، ١٤: الملّائي، وهناك أطوار فرعية سنذكرها أثناء البحث في هذه الأطوار.

١. ألف: الدرج العادي:

سمي الدَرْج: درجاً من التدرج و الارتقاء، في قراءة مقدمة القصيدة، حيث يبدأ الخطيب بقراءة القصيدة قراءة عادية بإيقاع واحد، يسلك فيه طريقة هادئة، ثم يرتقي شيئا فشيئا حتى يتحول إلى طور آخر كالمثكل أو غيره من الأطوار، وإليك هذا المثال:

رحـــلوا وما رحلوا أهيل ودادي إلا بحســـن تصـــبري وفؤادي
ســـاروا ولكن خلّفوني بعدهم حزنا أصوب الدمع صوب عهاد
وخـــلت منازلهم فها هي بعدهم قفـــرا ومـــا فيها سوى الأوتاد
تـــأوى الوحـــوش فسرب رائح بفـــناء ســـاحتها وسرب غادي
ولقـــد وقفـــت بها وقوف مولّهٍ وبمهجـــتي لـــلوجد قدح زناد
أبكـــي بهـــا طوراً لفرط صبابتي وأصـــيح فيهـــا تـــارة و أنادي
يـــا دار أين مضى ذووك أمالهم بعـــد الـــترحل عنك يوم معاد
يا دار قد ذكرتني بعراصك القفرا عـــراص بـــني الـــنبي الهـــادي
لمـــا سرى عنها ابن بنت محمد بـــالأهل و الأصحاب و الأولاد
مـــذ كاتـــبوه بنوا الشقا أقدم فليس سواك نعلم من إمام هادي
لكـــنه مـــذ جـــائهم غدروا به واســـتقبلوه في ظـــباً وصـــعاد

بعد سماعك هذه القصيدة لابد أنك لاحظت، كيفية الابتداء وكيفية التحول من بيت إلى بيت، ثم عملية التحول إلى طور المثكل في البيت السادس. لاحظ جيداً.

قاعدة الدرج (الصاعد): -أي أثناء الصعود- تضخيم وترقيق الصوت قليلا و المد والترجيع في أغلب كلمات البيت.

تنبيهات طور الدرج العادي:

١. لا ونة في طور الدرج، لأن الونة تعني الخروج عن الدرج إلى طور آخر.

٢. يقرأ الدرج في كافة أقسام الشعر، كالرثاء والمواعظ و الحماسي وغير ذلك، ولكن قراءة الدرج في الشعر الحماسي تختلف عن قراءته في الرثاء، لأن الشعر الحماسي لا يحتاج إلى ترقيق الصوت لإثارة العواطف، انه يقرأ بوتيرة واحدة مثال:

الجراحات و الدم المطلول أينعت فالزمان منها حميل
ومشت تنشيء الفتوح وبعـ ض الدم فيما يعطيه فتح جليل
يا أبا الطف يا نجيعا إلى الآن تهادى على شذاه الرمول
أرجفوا أنك القتيل المدمى أفمن ينشئ الحياة قتيل
كذبوا ليس يقتل المبدأ الحر ولايغلب النهى التضليل

ويموت الرسول جسماً ولكن   في الرسالات لن يموت الرسول

مع ملاحظة أن قراءة الشعر الحماسي بأسلوب مهيج للعاطفة خلاف الغرض لأن غرضه إثارة الحماس في النفوس.

٣. يقرأ الدرج في مقدمة المجلس و أثناء المصيبة، مثال:

وقف بشر بن حذلم على مرتفع من الأرض ونادى بأعلى صوته:

يا أهل يثرب لا مقام لكم...

فناداه الناس: ما الخبر يا ابن حذلم؟ قال: الخبر عند مسجد رسول الله (ص) فاتبعوني إلى هناك، اتبعوه حتى وقف عند مسجد رسول الله فنادى..

يــا أهل يثرب لا مقام لكم بها   قــتل الحســين فأدمعي مدرار
الجســم منه بكربلاء مضرج   والــرأس منه على القناة يدار

ويختم بيت التخلص بطور الدرج أيضا، مثال:

أنعم جوابا يا حسين أما ترى   شمر الخنا بالسوط كسّر أضلعي

٤. ننصح طلاب الخطابة الحسينية من الناشئين الذين لا يملكون أصواتا جميلة، بإتقان طور الدرج لأنه خال من الونة

والترجيع الدقيق بالصوت.

٥.لا بأس بقراءة القصيدة او المقطوعة كلها بطور الدرج، ويستحسن ذلك إذا لم يكن الحضور يتفاعل مع القارئ أو لا يرغب بقراءة المثكل.

٦. يقرأ الدرج من القصيدة بحسب طولها، فإذا كانت خمسة عشر بيتا و أراد الخطيب أن ينوع في الأطوار، تكون حصة الدرج الثلث منها أي يقرأ خمسة أبيات، وهنا الفت عناية طلاب الخطابة: إلى ضرورة تكوين حس خطابي، يكون دليل الخطيب في أغلب الأحيان.

باء: الدرج الفارسي:

سمي بذلك للنغمة الفارسية الطاغية عليه، ولأن خطباء الفرس يقرأون به، علما ان قواعده لا تختلف عن الدرج العادي و إليك هذه المقاطع:

والله إن قطعتموا يميني إني أحامي أبداً عن ديني
و عن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

❖❖❖

يا أيها النبأ العظيم إليك في
أبناك مني أعظم الأنباء
إن الذَين تقدما يقيانك
الأرماح في صفين بالهيجاء
ذا قاذف كبداً له قطعاً وذا
في كربلاء مقطع الأعضاء
ملقى على حر الصعيد مجرداً
في فتية بيض الوجوه وضاء
تلك الوجوه المشرقات كأنها
الأقمار تسبح في غدر دماء
خضبوا وما شابوا وكان خضابهم
بدمٍ من الأوداج لا الحناء
ومغسلين ولا مياه لهم سوى
عبرات ثكلى حرّة الأحشاء
أصواتها بُحّت وهن نوائح
يندبن قتلاهن بالإيماء

تنبيهات الدرج الفارسي:

١. يستحسن في الدرج الفارسي الترجيع الخفيف.

٢. تستحسن قراءة الدرج الفارسي في المقاطع القصيرة أثناء المصيبة.

جيم: الدرج الجنوبي:

نسبة إلى جنوب العراق وجنوب إيران[١] وهو يقرأ بالكيفية التالية:

مـــا إن بقيـــت مـــن الهوان على الثرى
مـــــلقىً ثلاثـــــا في ربىً ووهــــــاد
إلا لكـــي تقضـــي عـــليك صـــلاتها
زمـــر الملائـــك فـــوق ســـبع شـــداد
لهفـــي عـــلى الصـــدر المعظم يشتكي
مـــن بعـــد رشـــق النـــبل رض جياد
لهفـــي لرأســـك وهـــو يـــرفع شرقاً
كالـــبدر فـــوق الذابـــل الميّـــاد

(١) حيث يسكن عدة ملايين من العرب الشيعة وهم يتفقون في عاداتهم وتقاليدهم مع أبناء الجنوب العراقي لأنهم يرجعون إلى منظومة واحدة من العشائر العربية.

يتــلو الكــتاب ومــا سمعــت بواعظ

تخــذ القــنا بــدلاً عــن الأعــواد

تنبيهات الدرج الجنوبي:

١. الترجيع الخفيف في أغلب كلمات البيت كما لاحظت.

٢. يستحسن ذكر كلمات مثل وا إماماه، واسيداه، وا حسيناه، أثناء القراءة.

مثال:

والهفــتاه على خزانة علمك السجاد (واسيداه)

وهــــــو يقــــــاد في الأصــــــفاد

٣. إذا أراد الخطيب القراءة بالمثكل بعد الدرج الجنوبي لابد أن يكون ملائماً له.

مثال:

فخــرجن ربــات الحجــاب وللأسى

تفاصــيل لا يحصــي لهــن مفصّــل

فواحــــدة تحــنو عـــليه تشــمه

وأخــرى تفدّيــه وأخــرى تقــبّل

وأخــرى بفيـــض النحر تصبغ شعرها
وأخــرى لِمــا قــد نالهــا ليس يعقل

٢. المـُثْكِل:

المثكل اصله من الثُكل يقال: فلانة ثاكلة و ثاكل و ثكلى أي فاقدة للولد، ولعل تسمية هذا الطور (المثكل) جاءت من الحزن الذي يحدث في نفس السامع لدى سماعه الطور المثكل فيكون كالأم الثاكل بولدها.

و المثكل: من أرق الأطوار الحسينية و أعذبها وهو على قسمين:

ألف: ذو الونتين

باء: ذو الونة الواحدة

مثال الأول:

لا تأمن الدهر إن الدهر ذو غير وذو لسانين في الدنيا ووجهين
أخنى على عترة الهادي فشتتهم فماترى جامعا منهم بشخصين
بعــض بطيبة مدفون وبعضهم في كــربلاء وبعض في الغريين

أرأيت كيف تُقطع الونة فتكون ونتين حيث يبدأ الخطيب

بالأولى، ثم يتسلمها الجمهور وقبل إنتهاء الجمهور من الأولى، يبادر الخطيب إلى البدأ بالثانية، ثم انه قبل ان ينتهي منها، يتسلمها الجمهور أيضا، مع ملاحظة: ان على الخطيب ان يبادر إلى تسليم الونة الثانية إلى الجمهور، ويتسلمها منه قبل انتهاء الثاني من الونة الأولى، وهكذا بالنسبة للونة الثانية.

مثال:

وأرض طـــوس وســـامرا وقـــد ضمنت
بغـــداد بدريـــن حـــلّا وســـط قـــبرين

مثال الثاني:

يـــا ســـادتي ألمـــن أنعـــى أسىً ولمن
أبكـــي بجفـــنين مـــن عيـــنَيّ قريحين
أبكـــي عـــلى الحسن المسموم مضطهدا
ام للحســـين لقـــىً بـــين الخميســـين
أبكـــي عـــليه خطيب الشيب من دمه
معفّـــر الخـــدِّ محـــزوز الوريديـــن

أرأيت كيف ان الونة تقرأ دفعة واحدة ولا تجزّأ وتكون الونة خفيفة، علما أن القسم الأول هو الشائع والمقروء من قبل عامة

الخطباء، أما الثاني: فيناسب المجالس الهادئة كمجالس العلماء التي لا ترغب في مشاركة الخطيب في الأنين، ولذا، لابد من إتقان المثكل بكلا قسميه.

قاعدة المثكل: المـــد مع الترجيع الخفيف في بداية الشطر الأول والإسراع في قراءة بداية الشطر الثاني والأنين في آخره -كما لاحظت-.

تنبيهات الطور المثكل:

١. لا يبتدأ بالمثكل عند قراءة القصيدة بل لابد من قراءة الدرج أولا، مثال مكون من ثلاثة أبيات: أقرأ البيتين الأوليين بطور الدرج و الثالث بطور المثكل.

هـــذي نســـاؤك مـــن يكـــون إذا ســـرت
في الأســـــر ســـــائقها ومـــــن حاديهــــا
أيســــوقها زجـــــر بضـــــرب مــــتونها
و الشـــــمر يحدوهــــا بســـــب أبيهـــــا
حســــرى وعــــزَّ عــــليك أنْ لم يـــتركوا
لـــــك مــــن ثيـــابك ســــاتراً يكفيهــــا

٢. يقرأ المثكل في عجز البيت فقط، ولا يقرأ في صدره البتة،

ويستحسن أن يقول الخطيب بعد انتهاء الصدر: (آ) أو (آه) أو (هَ) أو مايشابههما استعداداً لقراءة المثكل.

نقرأ-لتوضيح الفكره- البيت الثالث من المثال المتقدم.

٣. يُقرأ المثكل في شعر الرثاء و المواعظ كالشعر الذي يذكر الموت ومنازل الآخرة.

مثل:

لا تركـــنـنّ إلى الحيـــاةِ إن المصـــير إلى الممـــاتِ
و اعمـــل وكن متزوداً بالـــباقيات الصـــالحات
واذكـــر ذنوبـــك موقناً أن لا ســـبيل إلى النجاة
إلا بحـــب بـــني الـــنبيِّ المصـــطفى الغـــرِّ هداةِ

ولا يُقرأ المثكل في شعر الشجاعة وبقية الفضائل، لأن الغرض من قراءة المثكل الإبكاء، وشعر المناقب و الحماسة غرضه عرض الفكرة و إيصال السامع إلى معانيها.

٤. تكون الونّة في المثكل على أحد حروف العلّة الثلاثة، وهي: (الألف، الياء، الواو) مثال حرف الواو:

هـــذه دارهـــم تُهيـــج شـــجوني

كيـــف حـــبس الدمـــوع بين الجفونِ

و إذا لم يكن وسط الكلمة الأخيرة مشتملاً على حرف عِلّة تكون الونة على بداية الكلمة الأخيرة، لأنها تكون متحركة بضمة أو بفتحة أو بكسرة، وعند مدها تكون الحركات الثلاث كحروف العلة.

مثال:

لم أنس لا والله زينب إذ مشت وهي الوقور إليه مشيَ المُسرعِ

أرأيت كيف مُدت الضمة حتى صارت واواً.

٥. يقرأ المثكل في مقدمة المجلس (القصيدة) كما علمت، وفي المصيبة.

مثال:

لما وصلت مولاتنا زينب (ع) إلى كربلاء راجعة من الشام فلما لاح لها قبر أخيها الحسين بن علي الذي قتلوه عطشانا ورأت نساء أهل السواد مجتمعات حول القبر قالت: -بلسان الحال-

يـــا نازلين بكربلا هل عندكم خـــبر بقـــتلانا ومـــا اعلامها

ما حال جثة ميتٍ في أرضكم بقيـــت ثلاثـــا لا يزار مقامها

مع ملاحظة: المثكل لا يختم به المجلس أي لا يقرأ به بيت التخلص.

٢. التخميس:

سمي بهذا الاسم لأنه يتكون من خمسة أشطر، الأصل شطران وثلاثة أشطر تجعل قبله.

مثال:

الأصل هو:

إنسان عيني يا حسين أُخيَ يا   أمــــلي وعقــــد جمانيَ المنضودا

إن هذا الأصل يخمَّس فيكون كالتالي:

نــــادت ولا ســــتر لها إلا الحيا   و أشــــعة قـــــد حجّبتها بالضيا
و الشــــمر يركبها النياق تعديا   إنسان عيني يا حسين أخي يا
أمــــلي و عقد جمانيَ المنضودا

هذا التخميس أصبح له طور خاص يعرف به، مع العلم إن طور التخميس يقرأ به المخمَّس من الشعر وغيره، فتارةً يقرأ الخطيب بيتا من الشعر المخمَّس كالمثال المتقدم، وتارة يقرأ بيتاً أو مقطوعة تتكون من ثلاثة أبيات أو أقل أو أكثر من الشعر العمودي.

مثال:

أأخيّ مالك عن بناتك معرضا　　و الكـــل منك بمنظر وبمسمع
أأخـــيّ ما عودتني منك الجفا　　فعـــلام تجفوني وتجفو من معي
أنعم جوابا يا حسين أما ترى　　شمر الخنا بالسوط كسّر اضلعي

أما كيفية قراءة التخميس فهي:

أيا زائراً قبراً على العرش قد علا　　تضمّن سبط المصطفى خيرة الملا
أسِل دمعك القاني وقل متمثلا　　أيقـــتل ضمآنا حسين بكربلا
وفي كـــل عضو من أنامله بحر

قاعدة التخميس: المد و الترجيع في وسط كل شطر في أكثر من كلمة مع مد وصعود خفيف في آخره.

تنبيهات طور التخميس:

١. تكون بداية قراءة كل شطر من التخميس سريعة، ثم يكون الوقف على كلمة أو كلمتين من نفس الشطر لمدها و ترجيع الصوت فيها، وهكذا في بقية الأشطر.

مثال:

جَـــرَتِ المدامعُ يوم شمر شمّرا　　عن ساعديه ومتن زينب كسَّرا

فدعـــت أخاها و الفؤاد تفطّرا   أنعم جواباً يا حسين أما ترى
شمر الخنا بالسوط كسّر أضلعي

لعلك لاحظت السرعة في قراءة كلمة (جرت ال(و المد في كلمتي (مدامع) و(شمر) وهكذا في بقية الأشطر (فتأمل) لذا فإن من يقرأ هذه الكلمات بشكلها الصحيح يتقن طور التخميس.

٢. يقرأ التخميس في ثلاثة مواطن من مجلس العزاء ١: في المقدمة (القصيدة)، ٢:في المصيبة، ٣:في الانتهاء -بيت التخليص- وإذا كان بيت التخلص تخميساً أو قرأت بطور التخميس بيتاً أو أكثر، لابد من التزول عن طور التخميس إلى الدرج في الشطر الأخير.

مثال:

هـــاذي يتاماكم تلوذ ببعضها   ولكـــم نســـاء تلتجي بنساءِ

٣. يقرأ التخميس بطريقتين:

ألف: العراقية

ب: الاحسائية

و الأولى تتميز بالمد في آخر الشطر، مثال:

من لي حميً بعد الحسين ومعتصمْ   إن جـــلّ فـــادح وبـــنا ألمْ
ناديت لمّا غاب بدر سما الكرم   يـــا غائـــباً عن أهله أتعود أم
تـــبقى إلى يـــوم المعـــاد مغيبا

أرأيت المد في كلمة معتصم حيث كان في حرف الصاد الذي هو قبل الأخير، وهكذا في بقية الأشطر.

أما الثانية:

فهي تمتاز عن الأولى بعدم المد أولا وثانياً، بإدخال بعض الكلمات أثناء القراءة مثل (يا أبا عبد الله).

مثال: نقرأ البيت المتقدم لنلاحظ الفرق بين الطريقتين.

من لي حميً بعد الحسين ومعتصم   إن جـــلّ خطب فادح وبنا ألم
نـــاديت -يا أبا عبد الله يا حسين- ناديت لما غاب بدر سما الكرم
يـــا غائـــباً عن أهله أتعود أم   تـــبقى إلى يـــوم المعـــاد مغيبا

٤. إذا قرأت -سيما أثناء المصيبة- تخميسين واحداً بعد الآخر، تستحسن إضافة بعض الكلمات ذات الصلة بمعنى البيتين مثل، (آه، وا إماماه، وا حسيناه، وا مظلوماه و...) إذا كانا في الإمام الحسين (ع) وإلا فلابد من ذكر كلمات تتناسب مع

صاحب الذكرى.

٥. لا يقرأ طور التخميس في مقدمة المجلس ابتداءً، بل لابد من تمهيد من طور الدرج إلى التخميس، أو من الدشت إلى التخميس، أو من الدرج ثم المثكل ثم التخميس.

مثال:

لا عــذر للشــيعي يرقأ دمعه ودم الحســين بكــربلاء أريقا
يــا يــوم عاشورا لقد خلفتني ما عشت في بحر الهموم غريقا
فيــك استبيح حريم آل محمد و تمــزقت أشــلاؤهم تمزيقا
قتلوا الحسين وروعوا قلب الهدى ظــلماً و فــرّق شمله تفريقا
تــركوه عــار بالفلاة و اقبلوا نحــو المخــيم الهــبوه حريقا

أرأيت كيف تم الانتقال من البيت الرابع و الخامس إلى طور التخميس، بعد ما قرأنا البيتين الأوليين بطور الدرج و الثالث بطور المثكل.

وإذا كان لديك بيتان أو ثلاثة من التخميس، وتريد أن تفتتح بها المجلس، فعليك أن تقرأ الأول بطور الدرج أو الدشت، ثم أنت مخير بعد ذلك بأي طور تقرأ البقية، لأن الافتتاح لابد أن يكون بالدرج أو الدشت أو ما شابههما.

فائدة:

إذا كان لديك -أخي الخطيب الحسيني- أبيات من التخميس، وكنت لا ترغب في قرائتها بطور التخميس يمكنك قرائتها بأي من الأطوار الأخرى، سيما الحدي و الركباني و القزويني والملائي، مثال الحدي و الركباني و القزويني والملائي:

أيا راكباً إن جئت طيبة مقبلا فحدث بما مضّ الفؤاد مفصلا
وعرّج على مكسورة الضلع معولا أفاطم لو خلت الحسين مجدلا
وقد مات عطشانا بشط فرات

و أخيرا: أدعو إلى إتقان طور التخميس، لأنه من الأطوار الحسينية الأساسية أولا، و ثانيا لرقته و تفاعل المستمعين معه، ففي بعض البلدان الخليجية يقرأون التخميس مع الخطيب، سيما إذا كانوا يحفظون الشعر.

٤. الدشت:

الدشت كلمة فارسية تعني: هضبة، صحراء، أرض فسيحة مستوية والدشتي: الصحراوي و يطلقون الدشتيّ أيضا على اللحن الفارسي[١] الذي يسميه العراقيون الدشت.

ولعل سبب تسميته عند الفرس بالدشتي انبثاقه من حناجر الصحراويين أو أن الغناء به هو الغالب لديهم.

على كل حال، الدشت طور من أطوار الخطابة الحسينية يقرأ به قليل من الخطباء[٢] وإليك المثال:

لو أنَّ دمعيَ يطفي نارَ أشجاني ... اذلـــتُ قلبيَ من عيني بأجفاني
أو أنَّ صبريَ يجديني لعذت به ... لكـــنما ملّني صبري و سلواني
وكيف ألقى سروراً والبتول بنى ... لهـــا على جهارا بيت أحزان
ماتت ولم يشهدوا ليلاً جنازتها ... ســـوى علي وعمار وسلمان

---

(١) قاموس الفارسية، الدكتور عبد النعيم محمد حسنين.

(٢) الإيرانيون -الفرس- يكثرون استخدام طور الدشت حتى في الأذان وقراءة الدعاء و زيارات الأئمة (ع) و الابتهالات و التواشيح.

وفي الصحيح رووا أن النبي بها قد قال فاطمة روحي وجثماني

هكذا هو الدشت وهو لا يخلو من شجاء بل يثير الحزن في النفس.

قاعدة الدشت: يقـــرأ النصف الأول من كل شطر قراءة خالية من المد و الترجيع ثم يبدأ بهما في النصف الثاني في كل كلمة وينتهي بالصعود.

تنبيهات طور الدشت:

١. يقرأ الدشت في موضعين من مجلس العزاء، ألف) في مقدمة المجلس، ب) في المصيبة.

أما قرائته في المقدمة فقد تقدمت، وأما في المصيبة فإليك هذا المثال:

لما مروا ببنات رسول الله (ص) على مصارع الشهداء يوم الحادي عشر من المحرم ونظرت مولاتنا زينب إلى أخوتها وبني عمومتها صرعى على وجه الأرض نادت، بلسان الحال:

أيا سائق الأضعان قف لي هنيئة فهـــا أخوتي فوق الصعيد نيام
أغسّـــل أجســـاداً لهم بمدامعي أكفكفهـــا بالراح وهي سجام

نـــادتهم قومـــوا عجالا مالعرا بـــدار ومـــا هذا المقام مقام

مع ملاحظة: لابد من قراءة الخبر بطور الدشت أو بما يقرب من ذلك، حتى يكون ملائما لقراءة الدشت في الشعر.

٢. يقرأ الدشت في شعر الرثاء و المواعظ و النسيب، ولا يقرأ في الشعر الذي يحكي البطولة والشجاعة، أو الشعر الذي يعرض أفكار القادة و المصلحين.

مثال:

لك يا نشيد السيف مجد أرفع ممـــا أقول و ما يقال و يُسمع
لـــك يا أبي الضيم يوم خالد في حـــالك الأيـــام بدر طالع
عـــرف الزمان به تفاهة قدره فأتـــاك مـــن عيب به يتوجع
فنهضت تمحو العارمن ساحاته وتـــزيح عنه الموبقات و تنزع
لـــك ثورة شمّاء أذهلت الورى ســـتظل تروي والسنين ترجّع
وتظـــل للأجيال نهجاً واضحاً تقفـــوه إن عـــزّ المجير و تتبع
ويظـــل تاريخ الورى ألقاً بها فهي الهداية و السبيل الأنصع[1]

---

(١) الأبيـــات مـــن قصيدة للشاعر المرحوم يحيى الهنداوي نظمها في ١٩٨٨/١/١٥م لمناســـبة ذكرى استشهاد الإمام الحسين (ع) و للشاعر الهنداوي ديوان مخطوط توجد منه نسخة في خزانة المؤلف.

٣. يستحسن التحول من الدشت -لدى قراءته في المقدمة- إلى المثكل، ولكن لابد من حلقة وصل بين الاثنين، وهي التحول إلى طور الدرج ببيت أو بعجز بيت.

مثال:

قضـــى الــزكيُّ فنوحوا يا محبيه		و ابكوا عليه فذي الأملاك تبكيه
قضى ابن فاطمة الطهر البتولة من		عـــمّ الـــبرايا جميعـــاً في أياديه
قضى وقد قطّعت أحشاؤه قطعا		وصـــار يقذفها بالطشت من فيه

أرأيت كيف تمت قراءة البيت الأول وصدر البيت الثاني، أما التحول فقد كان في عجز البيت الثاني، ثم الانتقال إلى المثكل في البيت الثالث.

٤. يعد الدشت من الأطوار الحسينية قليلة الاستعمال، ولذا فهو غريب -إلى حد ما- على ذهنية المستمع، ولعل عدم قراءة المشاهير من الخطباء به يعود إلى أمرين:

ألف) لأنه يستخدم من قبل المغنين.

ب) لأنه ثقيل في القراءة أو مرهق، ويحتاج إلى صوت ذي طبقة عالية وقدرة على الترجيع، وهنا نوصي ذوي الأصوات

الضعيفة بالإقلال منه، وعليه، إذا كانت لديك مقطوعة مكونة من عشرة أبيات، اقرأ أربعة منها بطور الدشت و البقية بأطوار أخرى.

أما في النثر أي لدى قراءة أخبار الفاجعة فلا بأس بالإكثار منه[1].

ونذكّر: أن الخطيب الماهر المرحوم الشيخ عبد الوهاب الكاشي (ره) و الخطيب البحراني الفنان الشيخ أحمد العصفور (حفظه الله) والمؤلف عفا الله عنه يكثرون من قراءة الدشت.

---

(١) سنأتي على ذكر أمثلة منه لدى الحديث عن أطوار النثر في المصيبة.

٥. الحدي:

و يسميه بعضهم (الحيّاوي) نسبة إلى قضاء الحي في الجنوب العراقي، ويسميه بعضهم أيضا: (الحدي البحراني) ولا أعلم هل هو من ابتكار العراقيين أم انه من ابتكار أهل البحرين؟

على كل حال، الحدي من الأطوار الحسينية القديمة ويقرأ بهذه الكيفية:

ومـــثير الأشـــجان رزء الأياما   مذ وعت بالصهيل صوت الجواد
وغـــدت ولّهـــاً بغـــير شعور   نحـــو مـــثوى بقيـــة الأمجاد
فدعت والجفون قرحى وفي القلب   لهيـــب مـــن الأسى ذو اتقاد
أحمـــى الضائعات بعدك ضعنا   في يـــد النائبات حسرى بوادِ
أو مـــا تنظر الفواطم في الأسر   وســـتر الوجود منها الأيادي

قاعدة الحدي: التسلسل في القراءة من دون تكلف ثم المد و الـــترجيع و الصعود في ما يسبق الكلمة الأخيرة، أما آخر الشطر فيقرأ بما يشبه البداية مع ونة خفيفة.

تنبيهات طور الحدي:

١. يقرأ الحدي في موضعين من مجلس العزاء:

ألف) في المقدمة، ب) في المصيبة.

مثال الثاني:

لما وقفت مولاتنا زينب على أخيها الحسين (عليهما السلام) وهو مذبوح مرضوض الجسد صاحت أأنت الحسين حمانا؟ أأنت الحسين رجانا؟ أأنت ابن محمد المصطفى؟ أأنت ابن علي المرتضى؟ أأنت ابن فاطمة الزهراء؟

تقول أخي ياشقَّ روحي ومهجتي ... ويـــا واحـــداً مالي سواه مؤمَّلُ
أخـــي كيـــف تنسانا وتعلم أننا ... لـــبعدك لا نقـــوى ولا نتحمل

٢. يقرأ الحدي في الأبيات الأخيرة من القصيدة -المقدمة- ولا يبتدأ به بل لابد من الدرج، أو أي واحد من الأطوار التي يبتدأ بها، لأن الابتداء به نشاز. وهنا قاعدة عامة ألفت الأنظار إليها وهي: لا يبتدأ بأي من الأطوار ذات الونة أو التي تحتاج إلى جواب من الجمهور لأنه ليس مهيئا بعد.

٣. لا يقرأ الحدي بوتيرة واحدة سيما إذا أردت الإطالة في

قرائته، وعليك أن تتحول إلى طور الدرج في الصدر، ثم العودة لقراءة الحدي في العجز أو العودة إلى نفس الصدر فيقرأ حدياً.

مثال:

لله مطـــروح حـــوت مـــنه الـــثرى
نفـــس العـــلى و الســـؤدد المعقـــودا
ومجـــرَّح مـــا غيّـــرت مـــنه القـــنا
حســـناً ولا اخـــلقن مـــنه جديـــدا
قـــد كـــان بدراً فاغتدى شمس الضحى
مـــذ ألبســـته يـــد الدمـــاء لـــبودا
إنســـان عيـــني يـــا حســـين أخيَّ يا
أمـــلي وعقـــد جمـــانيَ المـــنظودا

٤. يستحسن إضافة بعض الكلمات أثناء قراءة الحدي مثل: (وا إماماه، وا حسيناه) إذا كان موضوع الشعر هو الحسين وإلا فمما يتناسب من كلمات مع الشعر، و إليك هذا المثال من المقطوعة المتقدمة:

و مجـــرَّح ما غيّرت منه القنا (وا إماماه)
حســـناً و لا أخـــلقن مـــنه جديـــدا

٥. في آخر كل شطر لدى قراءتك الحدي، سيجيبك المستمع إما بكلمة (وا ويلاه) أو يكمل ما تتلفظه من آخر الكلمة بطريقة حزينة من كل شطر، ويمكنك أن تترك له الكلمة الأخيرة من كل شطر ليكملها هو، طبعا إذا كان يحفظ ذلك الشعر وإليك ثلاثة أمثلة عن كل حالة ذكرتها:

ألف)

لم أنس إذ هتكوا حماها فانثنت (واويلاه)
تشـــكو لواعجها إلى حاميها (واويلاه)

ب)

نادى وقد ملأ البواديَ صيحة صـــم الصـــخور لهولها تتألم

ج)

أأخـــيَّ مـــن يحمـــي بـــنات (محمد)
إن صـــرن يســـترحمن مـــن لا (يرحم)

مع ملاحظة: لابد من التوقف قبل (محمد) و(يرحم) ولكن بشكل لا يسبب خللاً.

و أخيرا ننبه إلى هذه المسألة: ان الحدي من الأطوار التي

يغلب استعمالها في الليالي و الأيام العاشورائية، ومصارع المعصومين (عليهم السلام) وفي المجالس العزائية، أما في بقية الليالي والأيام فإنه يقرأ بشكل خفيف.

٦. القزويني:

من الأطوار الحسينية الشائعة الذي يقرأ به الخطباء الخلف عن السلف، ولا ندري ما سبب هذه التسمية (القزويني) على نحو القطع؟ ولكني سمعت من أحد أساتذتي: ان هذا الطور من ابتكار خطيب قديم يلقب بالقزويني. ولكي تنطبع صورة الطور القزويني في ذهنك -أخي الخطيب- نقرأ به الأبيات التالية:

شباب ما رأى عرساً ولكن   تخضّب كفه بدم الوريد
فوا نفس اذهبي وجداً وحزناً   ويا عيني بحمر الدمع جودي

والقزويني من الأطوار الدقيقة كما لاحظت، يحتاج في قرائته إلى صوت قوي مع بذل الجهد، و الأهم من ذلك فن الأداء و الاتقان فليس كل خطيب يقرأه أو يقرأه فيجيده[١].

قاعدة القزويني: تكون البداية عادية إلى نصف الشطر، ثم التوقف على كل كلمة و الترجيع فيها، وهناك من يبدأ بالترجيع

---

(١) لعل أشهر من يكثر القراءة به في الوقت الحاضر شيخنا الأستاذ الخطيب الشيخ جعفر الهلالي دام فضله.

قبل ذلك، ولكنه أرهاق للخطيب لا داعي له.

تنبيهات الطور القزويني:

١. يقرأ القزويني في ثلاثة مواضع من مجلس العزاء:

ألف) في المقدمة، ب) في المصيبة، ج) في الختام، و أذكر هنا مثالين للموضع الثاني و الثالث و أذكر الثالث أولاً، ثم أعود للثاني، فأقول: إن الثالث لا يختلف عن الأول الذي سمعته سوى انه يحتاج إلى نزول عن القزويني في عجز البيت الأخير لغرض الختام.

مثال:

كـأني بالحسـين غدا ينادي   عليـنا يا ليالي الوصل عودي
رجوتـك يا عليُّ تعيش بعدي   و توسـد جثتي رمس اللحود
وتمشي باكياً من خلف نعشي   كمـا يبكي الوليد على الفقيد

ومثال الثاني:

خرجت مولاتنا فاطمة إلى قبر أبيها ذات ليلة ومعها أمير المؤمنين، فلما تراءى لها القبر الشريف أنّت أنّة تزلزلت لها الأرضون، ولما وصلت إليه انحنت عليه وأخذت قبضة من ترابه، وضعته على عينيها و أنفها وشمته وأنشأت تقول:

مـــاذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صــبت عـــليّ مصائب لو أنها صــبت على الأيام صرن لياليا

٢. القزويني بحاجة إلى التوقف و الترجيع عند بعض كلمات كل شطر، و إلا فانه سيكون شيئا آخر ليس قزوينيا، ولذا عد معي إلى البيتين السابقين لتركز على كيفية قرائتهما.

٣. يقرأ القزويني بعد الدرج أو بعد الدرج والمثكل أو بعد الدشت والمثكل، و لا تقرأ به القصيدة ابتداءً لأنه نشاز، كما أن البدء به لم يسمع من خطيب.

٤. لا تستحسن القراءة به في الشعر غير الرثائي لأنه من الأطوار الحزينة.

٧. العاشوري:

طور حسيني اشتهر في السنين الأخيرة حتى أصبح من أشهر الأطوار الحسينية، وقد سمعت ان أصحاب بعض المجالس الخليجية تشترط قراءة العاشوري على الخطيب أثناء التعاقد معه. أما لماذا سمي بالعاشوري؟ الجواب: لا أعلم السبب الدقيق لذلك، ولعله سمي به لأنه حزين و يتناسب مع أيام عاشوراء.

وقراءة العاشوري في الشعر الفصيح من ابتكارات المؤلف[١] يقرأ العاشوري في الفصيح بهذه الكيفية:

كم يا هلال محرم تشجينا   مازال قوسك نبله يرمينا
كل المصائب قد تهون سوى الـ   ـتي تركت فؤاد محمد محزونا
يوم به ازدلفت طغاة أمية   كي تشفينّ من الحسين ضغونا
نادى ألا هلْ من معين لم يجد   إلا المحددة الرقاق معينا
فهوى على وجه الصعيد مجردا   ما نال تغسيلا ولا تكفينا

(١) قيل ان أول من قرأ العاشوري في الشعر الشعبي هو الخطيب المرحوم السيد محمد حسن الشخص و لم يقرأ به أحد في الشعر الفصيح سوى المؤلف.

وسروا بنسوته على عجف المطا   تطـــوي سهولا بالفلا وحزونا
او مثل زينب وهي بنت محمد   بـــرزت تخاطب شامتا ملعونا

قاعدة العاشوري: يكـــون المد في آخر البيت ويكون طويـــلاً مـــع تخفيفه من حيث الصوت وقطعه، لمشاركة المستمعين بالونة وقول (آه) ثلاث مرات أو مرتين حسب الكيفية التي يقرأ بها الخطيب -سنطبق الكيفيتين لاحقاً-.

تنبيهات الطور العاشوري:

١. يقرأ العاشوري بعد الدرج أو الدشت، ولا يبتدأ به كما لا حظت فيما قرأناه قبل قليل، حيث انتقلنا إلى العاشوري في البيت الخامس والسادس والسابع.

٢. يستحسن قراءة العاشوري في العجز فقط، ليبقى الخطيب حـــراً في قراءة الصدر، لكي يظهر ما لديه من فن وإبداع فيه ولئلا يصاب السامع بالملل من تكرار الأنين.

٣. يقرأ العاشوري في موضعين من مجلس العزاء:

ألف) في المقدمة كما مر عليك، ب) في المصيبة.

مثال:

لما جيء بعلي الأكبر إلى الخيمة مقطعا بالسيوف إرباً إربا، جاءت إليه أمه ليلى وجلست عند رأسه وإلى جنبها عمته زينب:

وزيـــنب قابـــلت ليلى وقالت　　أعيـــدي النوح يا ليلى أعيدي
عـــلى حـــلو الشباب وبدر تمٍ　　شـــبيه محمـــد خـــير الجدود

٤. الصعود الخفيف ثم الاستقرار على الكلمة ما قبل الأخيرة، ثم الهبوط في الكلمة الأخيرة، مثال:

فهـــذي قبـــلت كفّاً خضيبا　　وشمّـــت تـــلك ورداً بالخدود

أرأيت كيف تعاملتُ مع كلمتي (وردا) و(بالخدود).

٥. مـــا يميز العاشوري، الجواب الذي يكون في نهاية الشطر وهـــو ثـــلاث آهات: (آه، آه، آه) وإذا بدأ الجمهور بالجواب في الكلمة الأخيرة فيكتفى بلفظ (آه) مرتين مثال الأول:

ألا لا تـــزان الـــدار إلا بأهلها　　على الدارمن بعد الحسين سلام

ومثال الثاني:

قوّضـــي يـــا خيام عليا نزار　　فـــلقد قـــوّض العماد الرفيع
و املـــئي العـــين يا أمية نوماً　　فحســـين على الصعيد صريع

٨. الركباني:

الركباني من الركب (القافلة) وسير الإبل وكان العربي يقرأ الركباني وهو في حال المسير.

وان طور الركباني ينسجم مع حركة الجمال و راكبها أثناء سير القافلة، لذا فإن الطرماح بن عدي -الذي كان دليل قافلة الحسين (ع) وحاديها في بعض الطريق إلى كربلاء- كان يقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري   وامضي بنا حتى طلوع الفجرِ
بخـــير فـــتيان وخـــير ســـفر   آل رســـول الله آل الفخـــر
الســـادة البيض الوجوه الزهر   الطاعـــنين بالـــرماح الســـمر
الضـــاربين بالســـيوف البـــتر   حـــتى تحـــلي بكـــريم النجر
المـــاجد الجد الرحيب الصدر   اصـــابه الله بخـــير أمـــر
عمَّـــره الله بقـــاء الدهـــر   يـــا مـــالك النفع معاً و الضر
أيـــد حســـيناً سيدي بالنصر   عـــلى الطغاة من بقايا الكفر

إن هذه المقطوعة تقرأ بعدة أطوار أهمها:

الأول:الحدي

والثاني: الركباني

الركباني من الأطوار الشهيرة لدى الخطباء الحسينيين، ولكن الذين يقرؤون به قليل رغم انه من الأطوار الحسينية الشجية والرقيقة، التي يحبها الناس سيما العراقيين لأن مقام الركباني معروف عندهم، فقد شاع استعماله في (الغناء) و(الفراكيات)[1] بالإضافة إلى (الخطابة الحسينية).

وخلال تجربتي الخطابية البالغة ١٩ عاما، رأيت أن طور الركباني قريب إلى قلب العراقي، وبعض الأحيان يُطلب مني قراءته، وهذا مثال من الطور الركباني:

---

(١) الفراكيات (الفراقيات) أي الأشعار التي تتناول التغرب عن الوطن وفراق الأحبة وموت الحبيب وذكريات الماضي.

تصور نفسك وأنت غريب لا وطن لك ولا أهل وفي ليلة من الليالي وقد هاجت بك الذكريات وقرأت هذه المقطوعة:

وينه الذي ياخذلي اكتاب   بيه البواجي اوبيه الاعتاب

للخلّو اعيوني على الباب   ما علَيّ ودّوا شنهي الاسباب

ظلّيت احسّب مية احساب   مدري اشصار اهلي الغياب

لحّد يلوم الگلب عطّاب

كيف ستقرأها؟ إن الطور المناسب لها هو الركباني.

لهفــي لآلك كلما دمعت لها عــين باطــراف الأسنة تُقرعُ
وإلى يزيد حواسراً تهدى على الـ اقــتاب تحمــلها النياق الضُلّع
أيضــام بينهمُ الإمام و لم يطق دفــع اللــئام و لم يجد من يمنع
لم أدرِ أي رزيــة أبكــي لها أم أيَّ نازلــة لهــا أتفجّــع

قاعدة الركباني: المد و الترجيع في أكثر كلمات البيت مع الونة الخفيفة في آخره.

تنبيهات طور الركباني:

١.لا يستحسن الابتداء بطور الركباني في القصيدة، لذا لابد من القراءة بأطوار أخرى كالدرج والدشت وغيرهما.

٢. يقرأ الركباني في موضعين من مجلس العزاء:

ألف) المقدمة، ب) المصيبة.

مثال الثاني:

لما ساروا بعائلة الحسين (ع) من كربلاء إلى الكوفة وكانت الرؤوس بين المحامل كانت مولاتنا زينب (ع) تنظر إلى رأس أخيها فتتحادر دموعها، آه، آه:

رأت الــرمح زينب حين مالا وعــليه رأس الحســين تلالا

خاطبـــته مذ بان يزهو هلالا يـــا هـــلالاً لما استتم كمالا

غالـــه خســـفه فأبدى غروبا

٣. في الطور الركباني لابد من التركيز على كلمتين من كل شطر، لمدهما والترجيع فيهما عد معي إلى البيت السابق ودقق.

وأخـــيرا أشير إلى نقطة هامة وهي: لابد من تكوين حس فني لـــدى الخطيب، يكون عنصراً فعالاً في كل مايتعلق بالخطابة، ومن بـــين ذلك اختيار الطور المناسب للشعر، والشعر المناسب للطور، فـــإذا مـــا كانت لديه قصيدة يريد قراءتها، فلابد من اختيار طور يلائمهـــا وإذا كـــان يريد قراءة طور ما، فلابد من اختيار قصيدة مناسبة له، لأن هناك علاقة بين الشعر والطور، ولابد من اكتشافها وإن ذلك لا يكون إلا بالحس الفني لدى الخطيب.

٩. الزريجي:

من الأطوار الحسينية المقروءة، وكان المرحوم الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبي الكربلائي (ره)، يكثر من القراءة به في الشعر الفصيح والشعبي، ولكثرة قراءة الكعبي به قال بعضهم: الزريجي طور الشيخ الكعبي، وهذا غير صحيح لأمرين:

الأول: ان تسميته بالزريجي يدل على النسبة إلى خطيب قديم يلقّب بالزريجي، وهو ما أفادني به بعض أساتذتي.

الثاني: خلال استقرائي وبحثي عن الأطوار الحسينية التقيت مع خطباء من طبقة الشيخ الكعبي، فأكدوا لي انه من الأطوار الحسينية القديمة التي قرأ بها القدماء من الخطباء. وعلى كل حال إن الطور الزريجي يقرأ بهذه الكيفية مثال:

تقول أخي ياشقَّ روحي ومهجتي ويـــا واحداً مالي سواه مؤمَّل
أخـــي كيف تنسانا وتعلم أننا لـــبعدك لا نقوى ولا نتحمل

قاعدة الزريجي: يقـــرأ بوتيرة واحدة وليس فيه مد ولا ترجيع.

تنبيهات الطور الزريجي:

١. يقرأ الزريجي في موضعين من مجلس العزاء:

ألف) في نهاية المقدمة، باء) في المصيبة، وأفضل قراءاتة ضمن المصيبة، سيما أثناء المصارع[1]، لأن الخطيب ينتقل من النثر إلى الشعر وهو يقرأ بطور قريب إلى الزريجي.

مثال:

أقبل شمر إلى أبي عبد الله الحسين (ع) وهو يلوك بلسانه من شدة العطش، وكانت أخته زينب (ع) عنده فصاحت بشمر: يا شمر دعني أقبله دعني أودعه دعني آتيه بابنته سكينة فانه يحبها وتحبه، فغار اللعين عليها فخرت مغشيا عليها:

ومضى يحزّ النحر غير مراقب ... من الله لا يخشى ولا يتوجل
وزلزلت الأرضون وارتجت السما ... وكادت لها أفلاكها تتعطل

٢. إذا أردت القراءة بالزريجي في المقدمة، فلتكن في آخر بيتين أو ثلاثة منها.

---

(١) جمع مَصرَع وهو الموضع الذي يقتل فيه المعصوم من أهل البيت وهنا يقصد به قراءة المقتل أو الوفاة لأحد المعصومين (ع).

٣. يقرأ الطور الزريجي أثناء قراءة المقتل يوم عاشوراء ومسير السبايا، وللمزيد راجع أشرطة المقتل والسبايا المسجلة بصوت المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي والمؤلف.

٤. لا يختم بهذا الطور لأن الختام به نشاز.

٥. يقرأ بهذا الطور شعر الرثاء فقط، ولا يقرأ به الشعر الملحمي والوعظي.

١٠. طور الكعبي (أو المقتل):

وهو من الأطوار الحسينية الذي اشتهر في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين، وعلى أقرب الاحتمالات انه من ابتكار الخطيب المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي، الذي أبدع بقرائته في القصة الكاملة لأحداث عاشوراء -مقتل الإمام الحسين (ع)- وكيفية قرائته هي:

مثال:

فهـــوى بجـــنب العلقمي فليته   للشـــاربين بـــه يداف العلقم
فمشى لمصرعه الحسين وطرفه   بـــين الخيـــام وبيـــنه متقسم
الفـــاه محجـــوب الجمال كأنه   بـــدر بمـــنحطم الوشيج ملثم
فـــأكبَّ منحـــنيا عليه ودمعه   صـــبغ البسيط كأنما هو عندم
قـــد رام يلثمه فلم ير موضعا   لم يدمـــه عضّ السلاح فيلثم

إن طور المقتل هو أنسب الأطوار لقراءة المصارع نثراً وشعراً، وهو من الأطوار السهلة، وفي الوقت هو حزين ومعبر عن النص وكأنه ترجـــمة حقيقية له، لذا، لابد من إتقانه، للاستفادة

منه في قراءة المقتل يوم عاشوراء.

قاعدة طور المقتل: ليس فيه مد ولا ترجيع، وهو أشبه بطور الدرج في بداية قراءته.

تنبيهات طور المقتل:

١. لا يقرأ هذا الطور إلا في المصارع وبعض المصائب المؤثرة التي مرت على أهل البيت (ع).

٢. لا يقرأ هذا الطور إلا في الشعر الحزين، ولا يقرأ بغيره لأنه نشاز، نعم إن هذا التنبيه ينخرم في قراءة المقتل، لأنه يشتمل على مقاطع، فيها الشجاعة والمفاخرة وبيان الحقائق، مع هذا كله فأنت مجبور على قراءته بطور واحد.

١١. الهادئ:

من الأطوار الحسينية الرقيقة، و المعبرةعن فداحة الخطب، وعظم المصيبة والرزية بآل محمد (ص).

سمي بالهادئ لقراءته بطبقة الصوت الواطية، ولعدم احتياجه إلى ترجيع الصوت، ولأن الخطيب يكون هادئا أثناء القراءة به، مثاله:

أأخـــيَّ من يحمي بنات محمد إن صرن يسترحمن من لا يرحم
هذا حسامك من يذلّ به العدى ولـــواك هـــذا مـــن به يتقدم

قاعدة الهادئ: فيـــه مد خفيف ولا ترجيع فيه ويغلب عليه الهدوء.

تنبيهات طور الهادئ:

١. يقرأ الهادئ في ثلاث مواضع من مجلس العزاء:

ألف) في المقدمة، ب) المصيبة، ج) بيت التخلص.

ففي الأول: يقرأ الهادئ في الأبيات الأخيرة التي تتناول مقاتل

أهل البيت (ع) فقط، ولا يقرأ بأي من أنواع الشعر الأخرى.

وفي الثاني: يقرأ في المواضع التي يبدو فيها الشخص المفجوع، وكأنه لا طاقة له على الصراخ والعويل بصوت عال.

مثال:

لما وقفت مولاتنا زينب ونساء الحسين (ع) وأطفاله ورأينه مقطع الأعضاء جثة بلا رأس قالت: -بلسان الحال-

يـــا أخـــي فاطم الصغيرة كلمـ   هـــا فقد كاد قلبها ان يذوبا
مـــا أذل اليتـــيم حين ينادي   بأبيـــــه ولا يـــــراه مجيـــــبا

الثالث يقرأ به بيت التخلص وقراءته لا تختلف عن الأول والثاني.

٢. لا يبتدأ بالـــهادئ، لذا لابد من التمـــهيد له بواحد من الأطوار كالدرج وغيره.

١٢. الفايزي:

من الأطوار الحسينية الرقيقة الذي اشتهر في الشعر الشعبي، إلا انه يقرأ في الشعر الفصيح أيضاً من قبل الخطباء ذوي الفن[١].

والفايزي في الشعر الشعبي ينسب إلى الخطيب الشاعر البحراني المرحوم ملا علي الفايز -من خطباء وشعراء القرن الرابع عشر الهجري- ثم أطلق الفايزي على الطور الذي قرأ به الشعر الشعبي الفايزي، علماً أن ابن فايز هو أول من نظم هذا الوزن ولذا سمي باسمه.

أما الطور: فلا أعلم هل ان ابن فايز (ره) كان يقرأ شعره بنفس الطور؟ أم ان خطيبا آخر هو الذي ابتكر الطور الفايزي؟ علما ان خطباء البحرين يقرأون الفايزي بعشرة أطوار تقريباً.

ونحن أسمينا طور الشعر الفصيح الفايزي، لأنه يقرأ بنفس الطور الذي يقرأ به الشعر الشعبي الفايزي.

مثال:

---

(١) قرأ المؤلف الفايزي في الشعر الفصيح في مجالسه فكان موضع إعجاب السامعين.

لا تأمن الدهر إن الدهر ذو غير   وذو لسانين في الدنيا ووجهين
أخنى على عترة الهادي فشتتهم   فما ترى جامعاً منهم بشخصين
بعـــض بطيبة مدفون وبعضهمُ   في كـــربلاءَ وبعـــض بالغريَين
وأرض طوس وسامرا وقد ضمنت   بغداد بدرين حلّا وسط قبرين

قاعدة الفايزي: فيه مد و ترجيع خفيفان في آخر كل شطر، مع ونة يطلقها القارئ ليشاركه الجمهور فيها.

تنبيهات الطور الفايزي:

١. يقرأ الفايزي في موضعين من مجلس العزاء:

ألف) في المقدمة، ب) في المصيبة.

أما الأول فيقرأ في آخر القصيدة فإذا كانت القصيدة تتألف من عشرة أبيات، يقرأ الفايزي في الأبيات الأربعة الأخيرة منها.

مثال:

فـــار تنورمقـــليَّ فســـالا   وغطـــى السهل موجه والجبالا
وطفـــت فوقه سفينة وجدي   تحمـــل الهـــم والأسى أشكالا
لا أرى كـــربلاء يسكنها اليوم   ســـوى من يرى السرور محالا
سميـــت كـــربلاء كي لا يروم   الكرب منها إلى سواها ارتحالا

فتكة الدهر بالحسين إلى الحشر عليـــنا شـــرارها يـــتوالا
ما اكتفت بالنفوس بذلا إلى ان اتبعـــتها النســـاء و الاطفالا
ليـــتهم بعد ما الوغى اكلتهم ارســـلوا نظرة وقاموا عجالا
لـــيروا بعدهـــم كـــرائم عزٍّ زلـــزل الدهـــر عـــزَّها زلزالا
أصبحت و العدو أصبح يدعو اســـجبي اليـــوم للسبا أذيالا
ذهـــب المانعون عنك فقومي والبســـي بعـــد عزِّك الإذلالا

وأما الثاني -في المصيبة- مثال:

نادت سيدتنا زينب (ع) يا جداه يا رسول الله صلى عليك مليك السماء هذا حسينك بالعراء محزوز الرأس من القفاء مسلوب العمامة والرداء.

صلّت على جسم الحسين سيوفهم فغـــدا لســـاجدة الظبا محرابا
ومضـــى لهيفا لم يجد غير القنا ظـــلّا ولا غـــير النجيع شرابا
ظمـــآن ذاب فـــؤاده من غلّة لو مسّتِ الصخر الأصمَّ لذابا

أرأيت كيف قرأت الخبر و الشعر بالطور الفايزي؟ إن قرائتهما بطور واحد أشد تأثيرا في السامع، لأن الأول يكون مقدمة للثاني.

٢. يستحسن القراءة بهذا الطور في كل حين، سيما إذا لم

يكن لدى الخطيب ما يحفظه من الشعر الشعبي الفايزي، فيقرأ به عوضاً عنه، لأن قرائته تكون ممكنة بأي مقطوعة شعرية من الفصيح، فهو غير محدد بوزن معين، وإن التجربة تعطيك قدرة على القراءة به في كل الأوزان متى شئت.

١٢. النايلي:

طــور يعرفه القليل فضلاً عن القراءة به، مع انه من الأطوار الحسينية الشجية، علماً انه طور خاص بالشعر الشعبي(١).

مثاله:

حكــم المنية في البرية جاري	مــا هــذه الدنيــا بدار قرار
بيــنا ترى الإنسان فيها مخبراً	حــتى يُرى خبراً من الأخبار
طُبعت على كدر و أنت تريدها	صــفواً من الأقذار و الأكدار
ومكــلف الأيام ضد طباعها	متطــلب في المــاء جذوة نار
لا تــأمنِ الأيــام يوماً بعدما	غــدرت بعــترة احمد المختار
فجعــت حســينا بابــنه مَن	اشبه المختار في خلق وفي أطوار
نــاداه و الأحشــاء تــلهب	و المدامع تستهل بدمعها المدرار
يا كوكباً ما كان أقصر عمره	وكذا تكون كواكب الأسحار

أرأيت كيف بدأت بالدرج ثم انتقلت في البيت السادس إلى

---

(١) والمؤلف أول من قرأ به الشعر الفصيح وبعد استحسان الجمهور لهذا الطور رأيت من المناسب إلحاقه بأطوار الشعر الفصيح.

النايلي.

قاعدة النايلي: استعمال الطبقة الصوتية العالية من بداية الشـــطر في قـــراءة النايلي للمد والترجيع واختيار بعض الكلمات، سيما الأخيرة لمزيد من المد والترجيع.

تنبيهات الطور النايلي:

١. تستحســـن قراءته بعد الدرج أثناء القصيدة (المقدمة) ولا يبتدأ به لأنه مفاجئة غير محببة للجمهور.

٢. يقرأ النايلي في موضعين من مجلس العزاء:

ألف) في المقدمة، ب) في المصيبة.

وقد سمعت التطبيق للحالة الأولى، وإليك مثالا للحالة الثانية.

قال عمار بن ياسر دخلت على أمير المؤمنين (ع) -بعد وفاة فاطمـــة (ع)- فرأيـــته واضعا رأسه بين ركبتيه وهو يخط الأرض بأنامله ويقول:

نفســـي عـــلى زفراتها محبوسة   يـــا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خـــير بعدك في الحياة وإنما   أبكـــي مخافة ان تطول حياتي

وتستحسن قراءة النص النثري الذي يسبق الشعر بما يلائم النايلي.

١٤. الملائي:

من الأطوار الحسينية الشهيرة التي قرأ بها العمالقة من الخطباء في الشعر الشعبي[١]، ولا أدري ما سبب تسميته بالملائي، وهو يقرأ بالكيفية التالية:

عباس تسمع زينباً تدعوك من   لي يـــا حماي إذا العدى نهروني

أولست تسمع ما تقول سكينة   عمـــاه يوم الأسر من يحميني

قاعدة الملائي: يقرأ بالطبقة الصوتية العالية ويبتدأ بقوة وينتهي بمثلها أوبينهما مد وترجيع مع ترقيق الصوت.

تنبيهات الطور الملائي:

١. يقرأ الملائي في ثلاثة مواضع من مجلس العزاء:

ألف) المقدمة، ب) المصيبة، ج) الخاتمة.

٢. إذا أردت (الونة) وأنت تقرأ الملائي فعليك بالانتقال، ولو بشطر واحد إلى طور آخر تصح الونة فيه.

---

(١) المؤلف أول من قرأ به في الشعر الفصيح.

٣. يحتاج الملائي إلى صوت قوي ذي طبقة عالية، ولذا ننصح الذين لا تتوفر أصواتهم على الشروط المطلوبة بعدم القراءة به، والقاعدة عامة في كل الأطوار، لا تقرأ بالطور الذي لا ينسجم مع صوتك، وكذلك لا تقرأ بأي طور لم تتقنه إتقاناً كاملاً.

إلى هنا انتهينا من أطوار الشعر الفصيح، لننتقل بعد ذلك إلى أطوار الشعر الشعبي، وهي ثلاثة عشر طوراً أساسيا، ولها فروع كثيرة سنذكرها، وسيلاحظ القارئ: أن عدة من الأطوار مشتركة بين الشعر الفصيح و الشعر الشعبي، مع وجود فوارق بسيطة بينهما. يذكر ان المؤلف هو أول من قرأ بعضاً من أطوار الشعر الشعبي في الشعر الفصيح وقد أشار -أثناء البحث- إلى بعضها.

المبحث الثالث

أطوار الشعر الشعبي:

سنتناول في هذا المبحث ثلاثة عشر طوراً أساسيا -عدا الفرعيات- من أطوار الشعر الشعبي القديمة والحديثة التي يقرأ بها عمالقة الخطابة وهي:

١: النعي، ٢: الزريجي، ٣:الهادئ، ٤:الملائي، ٥:الـــجنوبي، ٦: النايلي، ٧:العاشوري، ٨: الركباني، ٩:الدشت، ١٠:الحدي، ١١: العراقي،١٢: الموال، ١٣: الفايزي.

١. النعي:

من الأطوار الحسينية الشهيرة بل من أشهرها. و النعي لغة هو خبر الموت، يقال: نعيت الميت إذا أخبرت بموته، و الناعي الذي يأتي بخبر الموت، كما ذكر الطريحي في مجمع البحرين.

والأصل في تسمية هذا الطور (النعي) من نعي القارئ للإمام الحسين (ع)، ولذا فقد لقب بعضهم الشاعر السيد حيدر الحلي بناعية الطف.

وقبل البدأ بقراءة النعي أقول: يجب ان تميز-أيها القارئ- بين النعي الطور وبين النعي الوزن الشعري، الذي يطلق عليه (المهداد) أو (المجردات).

مثل:

ويـــن الذي يوصل اهل حين لارض المدينه او يخبر احسين
مســـلم وحيد او ماله امعين چـــتفوه او ظل ايدير بالعين

أما النعي الطور، فهو يقرأ بالأوزان الشعرية كلها تقريبا، كالأبوذية و النعي (المجردات) والنصاري و التجليبة والموشح والبحر

الطويل والفايزي والهجري والشيعتي. وإليك مثالاً عن كل واحد:

مثال (الأبوذية):

عـــلى ولياهـــا رادت يمـــرهه يسيره او بالگلب يسعر يمرهه
اشـــلون الخارجي لختك يمرهه وهـــي المخـــدرة حمّاي الحميه

مثال (المجردات):

يحســـين مـــا تلـــتفت ليـــنه او تشوف اللي جره اخلافك علينه
عگـــب الخـــدر ذاك انسبينه او عـــلي السجاد ويّانه ولينه
تفت حتى الصخر جرّت ونينه

مثال (التجليبة):

عجيـــب الشـــرب مـــاي ابشربته اهْنه
او مـــات احسين ضامي اولا شرب منّه
مـــنهو الشـــاف مثل احسين وامصابه
ابچـــبد انصـــاب وايده انشلت الصابه
يطـــلب مـــاي مـــن احســـين طلّابه
هـــذا امصـــاب لا دونـــه ولا عـــنّه

مثال (الموشح):

اعلـــه الـــترب طايح وهو نايم جريح
او ظـــلت اجــروحه يويلي دم تسيح
وهـــو ابهـــذا الحال لن زينب تصيح
گـــوم يـــبن الفحـــل واحمي العايله

مثال (البحر الطويل):

إن كان اتريدني انسه وبطل النوح وونيني
اخذ ذكراك من گلبي واخذ صورتك من عيني
أيـــام الربيـــنه ازغار اناغيك او تناغيني
اشـــبيدي عايشه وياي من ذيچ الايام اشباح

مثال الفايزي:

گلها ابضعيف الصوت زينب يا حزينه
يـــا جـــرح من عندي سهل واتغمضينه
شـــيفيد تضميدچ او جسمي امگطعينه
والســـهم طـــلّع من چبدتي اوياه ثلثين

مثال (الهجري):

اصبحت بغداد كلها اعله الجسـر متجمعه
هذا متشمت او ذاك فـوگ خـده مدمعه
ويل گلبي والجنازه علـى احماميـل اربعه
او فوگ ذاك الجسر مدّوا مهجتك يالمرتضـى

مثال (الشيعي):

زينب تنادي اخوها، اتصيح خويه المن عفتني
يا چفيل الضعن، انته امن المدينـه تكفلـتني
گوم شوف اسياط اميه، وانظر اشسـوت
يابو فاضل هاي، صورة حالتي من بعد عينك

وطور النعي يعد الأساس لكل الأطوار، وهو الذي يميز هـذا الخطيب عن ذاك، فإنك تجد أن لكل خطيب ماهر فنـان طـوره الخاص به الذي يجعله يختلف عن الآخرين، لذا لابد من الظهـور بلونك الخاص فيما يتعلق بهذا الطور وبقية الفنون الخطابية، حاول أن تكتشف قدراتك الصوتية لتوظيفها في ابتكار طورك الخـاص، كما هو حال العمالقة لأن الله تعالى خلق كل إنسان مستقلا عـن الآخرين، قال تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ وقال تعـالى: ﴿وقد خلقكم أطوارا﴾.

قاعدة طور النعي: المد و الترجيع في الكلمة الثانية والأخيرة من كل شطر ما خلا الرابع (الرباط) مع ترقيق الصوت. أو مد الكلمة الثانية وما قبل الأخيرة من كل شطر حسب الكيفية الثانية التي يقرأ بها، وفي الكيفية الثانية تقرأ الكلمة الأخيرة مع الشطر الذي يليها وهذان مثالان للكيفيتين:

انــــه رايحـــــه العـــــباس اجعـــــده
وارگـــب اچفوفـــه فـــوگ زنـــده
وگـــلّه الحـــرم صـــارت ابشـــده
حمـــلي وگـــع يـــاهو اليســـنده

تنبيهات طور النعي:

١. تتمم هذا الطور وتحسنه (الونة) -بكلا قسميها- وهو بدونها يكون متعباً للخطيب، ومملاً للسامع، كما أن الونة تشعر السامع بالمشاركة.

مثال:

يـــبويه گـــول لا تخفي عليّه   هـــاذي روحتك يو بعد جيه
يـــبويه انچـــان راح هاي هيّه   اخذني اوياك عنك مگدر اصبر

٢. طور النعي يقرأ في كل المواضع من المجلس، وبكل الأوزان الشعرية -كما بينا- مع ملاحظة: لابد من تغيير الأطوار من مجلس إلى مجلس أو في أثناء المجلس الواحد، وفقاً للشعر المقروء أو لنوع المصيبة أو لرغبة الحضور في التغيير.

٢. الزريجي:

سمي بهذا (الزريجي) نسبة إلى خطيب يعرف بالزريجي - أخبرني بذلك بعض أساتذتي-.

وطور الزريجي يسميه البعض بطور الكعبي وهو خطأ، لأنه مسموع من القراء الذين سبقوا الكعبي وسبب نسبته إلى الكعبي، لأنه قرأ به مقتل الإمام الحسين ومسير السبايا[١].

يقرأ الزريجي بهذه الكيفية:

مثال من الوزن النصاري:

شـــال احســـين جسّام الشفيه ابگلب مالوم يبچي اعله ابن اخيه
او رجل جسّام تسحل علوطيه أثاري احسين ظهره انجسم نصين

ومثال من وزن المجردات:

يــــا والـــدي والله هظـــيمه انـــا اصـــير من زغري يتيمه
أثـــاري الأبـــو يا ناس خيمه يفيـــي عـــلى ابناته او حريمه

---

(١) كما تقدم في بحث الزريجي في الشعر الفصيح.

قاعدة الزريجي: التوقف على أول كلمة من الشطر مثل (يـــا) مع ترجيع خفيف في كلمات الشطر الأخرى وهكذا في بقية الأشطر.

تنبيهات الطور الزريجي:

١. يقرأ بأكثر الأوزان ولكن أحلى قراءاته بوزني (المجردات) و(النصاري)، ولا تحبذ قراءة الأبوذية به لأن الأبوذية تقرأ بأطوار خاصة تكون الونة في آخرها، هكذا اعتاد الذهن على سماع الأبوذية.

٢. لا ونة في طور الزريجي لأنها نشاز، نعم إذا أراد القارئ أن يأنَّ فإن عليه الانتقال إلى طور آخر.

مثال:

انهـــض يعزي او شوف حالي   حـــال الغريـــبه ابغـــير والي
تـــوني اذكرت عزّي اودلالي   مـــن گوّضـــت ذيـــچ الليالي
بيـــت او صفه امن الزلم خالي

أرأيت كيف تم الانتقال من الطور الزريجي إلى طور النعي، وكيف كانت الونة مناسبة مع هذا الانتقال؟

٢. الهادئ:

سمي بالهادئ لهدوء القارئ أثناء القراءة به[1] وهو من الأطوار الحسينية المعروفة، وقد كان الشيخ الكعبي وهو فنان في الأطوار يكثر القراءة به وكيفيته هي:

يخايب خلي اخوي احسين ساعه   اغمضله وامد للموت باعه
دخلي ابراح روح احسين تظهر   مهو شمامتي الحلوه اطباعه

قاعدة الهادئ: مد الكلمة الأولى من كل شطر مثل: (يخايب)...

تنبيهات طور الهادئ:

١. لا ونة في الهادئ.

٢. يقرأ بكل الأوزان الشعرية، و أفضل قراءاته بوزني المجردات والنصاري، وربما يلحق بهما الأبوذية.

مثال:

---

(١) للمزيد راجع طور الهادئ في الشعر الفصيح.

أجــد بالسير ويّه الضعن ياجد ابن امي عاري اولا ثوب ياجد
هــذا احسينك المطروح ياجد اشلون امشي واخلّي ابنك رميه

٣. يقرأ الهادئ في كل موضع من مجلس العزاء وأفضل موضع يقــرأ بــه أثناء المصرع، لانه يعطي انطباعاً في الذهن حول مدى الفجيعة التي حلت بأهل البيت (ع).

مثال:

لما وقف الحسين (ع) على أخيه أبي الفضل، ورآه مقطوع اليدين ورأى السهم نابتاً في العين، وعمود الحديد هشم رأسه صاح: الآن انكسر ظهري، الآن قلت حيلتي الآن شمت بي عدوي:

يخويــه انكسر ظهري اولا اگدر آگوم
اوصــرت مركــز يخويــه الكل الهموم
يخويــه اســتوحدوني بعــدك الگــوم
ولا واحــد عــليّه بعــد يــنغر

أرأيــت كيــف جسّد هذا الطور فجيعة الحسين (ع) بأخيه وعضده أبي الفضل العباس الذي كان آخر من بقي من أهل بيته؟

ونــلفت عناية الأخوة الخطباء الذين لا يملكون أصواتاً قوية

ذات طبقة عالية، إلى الاستفادة من الطور الهادئ ولكن عليهم إتقانه والإبداع فيه، وعليهم أن يعتبروه الطور الخاص بهم.

وهنا نصيحة عامة:

إن هذه الأطوار، يلائم كل واحد منها صوتاً معينا وعليه، فلا بـــأس بالتخصـــص بواحـــد منها أو بأكثر من واحد، مع القراءة بـــالأطوار الأخـــرى، مثلا، يتخصص الخطيب بالهادئ والزريجي ويعتبرهما طوريه الأساسيين، ولكنه يقرأ البقية وهكذا. ونذكّر هنا أن بعـــض الأطـــوار كالملائي -الآتي ذكره- التي تحتاج إلى صوت رقيـــق ذي طبقة عالية، يقبح القراءة به بصوت ضعيف لأن عيوب ذلـــك الصوت ستظهر، لعدم توفر عناصر الصوت المطلوبة للقراءة بالملائي.

٤. الملائي:

لا أعلم ما سبب تسميته بالملائي رغم اشتهاره وقراءة الكثير من العمالقة به، في مقدمتهم المرحوم الشيخ عبد الوهاب الكاشي[1] (ره)، وكنت أظن أن المرأة تقرأ به وهي تسمى (ملّه)، ومن هناك جــاءت التســمية، وبعد التحري تبين أن النساء لا يقرأن به ولا يعرفنه.

على كل حال إن الملائي يقرأ بثلاث كيفيات.

مثال الأول:

وحـــگ راســـك يخويـــه او نور عيني
طـــول الدهـــر مـــا يفـــتر ونيـــني

---

(١) هـــو الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد الحسين بن ملّا محمد الكاشي، المولود في البصرة عام ١٩٢٤م فهو بصري المولد نجفي النشأة، يعد من عمالقة المنبر الحسيني قرأ في بـــلاد الخليج، والعراق وإيران وأفريقيا، هاجر إلى لبنان واستقر بها قرابة ربع قرن، ويعد الكاشي أحد أبرز ناشري الرسالة الحسينية في ربوع لبنان فقد استطاع ان يترك بصـــماته على جيل واسع من الخطباء الشباب الذين يقلدونه تقليداً حرفيا، انتقل إلى جوار ربه في ١٠/٤/١٩٩٧م.

اشـــلون اتـــلومني امـــن اعمي اعيوني
علـــى فـــرگاك وانـــته نـــور العيون

ومثال الثاني:

جابـــه او مدده ما بين اخوته گعـــد عدهم يويلي وهم موته
بـــس ما سمعن النسوان صوته اجـــت امـــه تصيح الله اكبر

ومثال الثالث:

يخويـــه امـــنين اجـــتني هـــلرميه
يخويـــه اســـا وگـــع بيـــتي عـــليه
يخويـــه اســـا عـــدوي شمـــت بيـــه
يخويـــه اشـــلون اشـــوفنك امطـــبر

والاختلاف بين الطور الأول والثاني، يكون في الشطر الثاني والـــرابع أمـــا في الأول والـــثالث فليس بينهما اختلاف، عد إلى التســـجيل ودقق فيما قلت سترى ان الشطر الثاني و الرابع فيهما انخفـــاض عن الشطر الأول والثالث. أما الطور الثالث فيختلف عن الاثنين بالمد الطويل في آخر كلمة من كل شطر.

قاعدة الملائي: التوقف والترجيع الخفيف على كل كلمة

ويكون التوقف والترجيع أكثر في آخر كلمة في كل شطر.

تنبيهات الطور الملائي:

١. يقرأ الملائي في مجلس العزاء بمواضعه كلها، وأحلاها في حالة الاستغاثة، كاستغاثة السيدة زينب (ع) بأهلها أو بالمسلمين كلما اشتد عليها الخطب.

مثال:

اشصاير بهلنه اولا لفونه   او بين الاجانب ضيّعونه
او ننخه اولاهم يسمعونه   او يدرون بينه راح اخونه

٢. يقرأ الملائي في أغلب الأوزان الشعرية، وأحسنه في الأوزان الثلاثة الأبوذية، النصاري، المجردات.

٣. لا ونة في الملائي وإذا أردت ذلك، فعليك بالعدول إلى طور النعي ولو بشطر واحد.

مثال:

لو ينشره الموت اشتريته   وامشيت درب الماشيته
او ذبّاح اخيه رافگيته   شتم والدي وانكر وصيته

٥. الجنوبي:

من الجنوب نسبة إلى جنوب العراق و جنوب إيران (خوزستان)، وهو من الأطوار الشائعة عندهم، بل هو الطور الأساسي لديهم وله تأثير هائل في النفس وكيفيته، مثال:

اهــنا يمغســل الشبان بهداي   اهيده من تصب اعليهم الماي
تــره اونينهم هليبّس احشاي

ومثال آخر:

تعــالوا لبــنكم غســلوه   والچفــن ويــاكم دجيبوه
جيبوا گطن للجرح شدّوه   واحسين فوگ الروس شيلوه
وســط الگــبر لمن تنزلوه   بهــداي جرحه لا تلچموه

ومثال آخر:

ون ونّــه ايتگطع منها الفواد   يهــل حره هلي ماهم بالبلاد
غــريب الدار واهلي عني ابعاد   ويــن اهلي هلي ماهم جريبين

قاعدة الجنوبي: المــد و الــترجيع في الكلمة الأولى أو المقطــع الأول من كل شطر وكذلك في آخر كل شطر، عد معي

إلى التســـجيل ودقق فيما قلت سترى ان التوقف كان على كلمتي (ونّه ايتكَطع) وفي الثاني على (حرّه هلي) وهكذا...

تنبيهات الطور الجنوبي:

١. يقرأ الجنوبي بأغلب الأوزان الشعرية.

٢. يقرأ الجنوبي في كل المواضع من مجلس العزاء.

٣. تستحســـن قراءة الجنوبي في المواطن التي يكون المفجوع فيها أماً بولدها أو والداً بولده وبالعكس.

مثال:

يـــا عـــلي يبني الساع ذلّيت   عمـــود الوسط يشّايل البيت
يـــا واحدي او للحيل هدّيت   انه بيش اجيت اوبيش رديت
(يابــــه) والموت ياخذني تمنيت

٤. تستحسن إضافة كلمات ذات صلة بالفاجعة أثناء القراءة بالطور الجنوبي مثل (يمه)، (بويه)، (خويه) وهكذا وفقا للمناسبة.

مثال:

گـــول واســـرع رد الجواب   ابياكـــتر مـــض بيك الصواب
(يمه) ذخرتك عليّه اهيل التراب   (يمه) او ردتك ترد وحشة الغياب

كما يستحسن تكرار بعض كلمات الشطر سيما المهمة منها.

مثال:

يمـــه ابگينـــه مـــن بعـــدچ يتامـــه
يمـــه الـــدهر صـــوبنه ابســـهامه
يمـــه الليـــل كلّـــه مـــا أنامـــه
واشوف اگبـــال عـــيني طـــولچ ايلـــوح

٥. يجب أن تكون الونة ملائمة للطور الجنوبي بل منتزعة منه.

مثال:

يشـــبان ينجـــوم المخـــيم   يبدور اشرگت ويلي ابحـــر دم
بالله يا هوه الغـــربي دنسّـــم   بلكي اتفوخ عنهم جمرة الحـــر

٦. النايلي:

النايــلي اسم يطلق تارة على وزن شعري وأخرى يطلق على طــور من الأطوار الحسينية، أما الوزن الشعري فيقول الحاج علي الخاقاني: وسبب تسميته بالنايلي أن امرأة كانت تهوى فتىً اسمه نايل فقالت فيه :

نــايل چتــلني او نــايل، غيّــر الواني
او نــايل ابشوگه، سجيم الروح خلّاني

ويقول الحاج جابر الكاظمي: الموال و النايل كلاهما من بحر البســيط، الــذي يــتكون من أربع تفعيلات: (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن).

وقد نظم فيه شعراء فأبدعوا منهم الخطيب الشيخ محمد حسن دكســن صــاحب الروضة الدكسنية، والشاعر المبدع الحاج جابر الكــاظمي، وإليك هذا البيت من قصيدة له في مدح الشهيد البطل الحمزة بن عبد المطلب (ع):

والحمزه عمّه ابگلب، ينضح وفه او إيمان

يكشــف سحاب الخطر، عن سيد

او حين الرسول ابتده، يردد صدى

بالحمزه عمه انحفظ، نهجه او شرع

وأمــا النايــلي الطور فهو معروف، ويقرأ به بعض العمالقة الذيــن يهمهم إمتاع الجمهور وإبكاؤهم بأعذب الأطوار الحزينة، والنايلي من تلك الأطوار التي تخلق الحزن في نفس السامع، إنه حقاً طور حزين شجي.

وكيفيته مثال:

يــبو فاضــل تعال الساع ليه　　اوشــوف الخيل هلدارت عليه

يخويــه ليــش هلنومه الهلساع　　تــنام او لا تجي للحرب فزّاع

يخويه الطفل من بعدك على الگاع　　يــلوج من العطش شاف المنيه

قاعدة النايلي: التطويح والترجيع بالصوت في الكلمة الثانية من كل شطر وكذلك في آخره. أو التطويح في الصدر أكثر منه في العجز. عد معي إلى المثال السابق ودقق فيما قلت.

تنبيهات الطور النايلي:

١. يقــرأ النايــلي بأغــلب الأوزان الشعرية سيما الأبوذية

والمجردات والنصاري، كماسيتضح خلال الأمثلة التي ستمر عليك.

٢. يقـــرأ النايلي في المواضع كلها من مجلس العزاء، سيما في الأشعار التي تحكي الاغتراب عن الوطن و الأحبة.

مثال:

يـــا دار انشـــدچ عن أهاليچ يـــا دار عـــزيني وعـــزيچ
يـــا دار ويـــن احسين راعيچ او ويـــن البطل عباس أحاچيچ
چـــم گاصد او وافد اليلفيچ عگب البدور اللي ازهرت بيچ
تـــالي اغـــراب الـــبين ناعيچ

٣. تقرأ الونة في النايلي بعد الانتقال منه إلى طور النعي وإلا فلا ونة فيه.

مثال:

يـــبني ماذكرت امك وحنيت عفتني امن انطبگ ظهري وحنيت
بجاسم خضّبت شيبـــي وحنيت ابدمـــك يـــا شباب الغاضريه

وأخيراً أقدم هذه النصيحة:

عليك بقراءة النايلي في المقاطع القصيرة لأنه يتعبك أخي الخطيب ويحتاج إلى قوة (مهجة كما يصطلح الخطباء) فائقة للقراءة به.

٧. العاشوري:

مشتق من كلمة عاشور (عاشوراء) وهو من الأطوار التي شاعت بشكل سريع في السنين الأخيرة، حتى عد من أهم الأطوار سيما في بلاد الخليج.

والعاشوري يقرأ بالكيفية التالية.

مثال:

تمـــنيت ابـــوي اليـــوم يدري وايشـــوف دم احسين يجري
اوحـــادي ضـــعنّه گام يسري او بالسوط بويه انفصم ظهري
لا تعـــتذر واتگـــول مدري

قاعدة العاشوري: المد و الترجيع في الكلمتين الأخيرتين من كل شطر وقول (آه) ثلاث مرات أو مرتان مع ملاحظة: إن (الآه) تلفظ مرتين إذا صرخ الجمهور مع الخطيب بآخر كلمة من الشطر.

مثال:

يحســين لو بيدي الأمر چان   ابنيت اعله گبرك بيت الاحزان
وانعــاك يلعيــنه امن الاعيان

تنبيهات الطور العاشوري:

١. يقرأ العاشوري في أغلب الأوزان الشعرية وأجمعل قراءاته في وزني المجردات و النصاري وسمعت بعضهم يقرأ به الأبوذية فلم استحسنه، لأن الأبوذية تحتاج إلى أطوار قوية تعطيها حقها، والعاشوري والزريجي ليسا كذلك.

٢. يستحسن التغيير أثناء قراءة العاشوري إلى طور النعي، ثم العودة إليه، لأن التغيير يريح الجمهور والونة تتعبه.

مثال:

يلچـــنت بالظـــلمه تـــلالي   خذت سلوتي اوضليت أسالي
بـــرويحتي والدمـــع هـــالي   ادورن عـــلى ايميـــني اوشمالي
اهـــزّن بـــالمهد و المهد خالي

أرأيت كيف كنت انتقل من الطور العاشوري إلى النعي وبالعكس؟

٣. إذا كنت تقرأ العاشوري في مقدمة المجلس أي في الشعر

الشعبي بعد الفصيح، فلا تختم به ولابد من التحول إلى النعي ولو بشطر واحد.

مثال:

أنــه امــنين ابو فاضل اجعده   وركّــب اچفوفه فوگ زنده
وگــلّه الحــرم صارت ابشده   حمــلي وگــع ياهو اليسنده

٨. الركباني:

يطلق الركباني تارة على وزن شعري و أخرى على طور من أطوار العزاء الحسيني.

وعن الوزن الركباني يقول الشاعر جابر الكاظمي: الركباني المتكون من ثلاث أجزاء (مستفعلن، مستفعلن، فاعلاتن) من الأوزان الشعبية القديمة يرجع قدمه إلى أواسط القرن الثامن عشر للميلاد[١]، ويرى الخاقاني: انه من بقايا غناء عرب الجاهلية، و الركباني وزن بدوي الابتكار ومدني الانتشار[٢]، مثال:

يتمنّه لو للعتره، يصبح ضحيّه   اولمّن ورد، سبط النبي الغاضريّه
اتعــنّه برير، وبيده سيف المنيّه   مگصوده يظهر،همّته ابتضحياته

وفي الركباني تارة يمتزج الطور مع الوزن -كما تقدم- وتارة يقرأ الطور الركباني بأوزان أخرى كالمجردات والنصاري والأبوذية والتجليبة والبحر الطويل والموشح والفايزي وغيرها.

---

(١) فنون من الأدب الشعبي، علي الخاقاني. الدموع الناطقة، جابر الكاظمي.

(٢) قرأت به كثيرا فوجدت الناس تستحسنه وتطالبني به.

أمثلة:

ألف) المجردات:

جــد الضــعن واگطع البيده اوشــوفت هلي صارت بعيده
والگــلب مــلگاهم يــريده والحــادي مــا ريّــض اهيده
راح اوگطــع گلبي او وريده

باء) النصاري:

بعد هيهات دهري بيكم ايعود ورد اشيل راسي بيكم اردود
او ترد اچفوف أبو فاضل للزنود او تتلايم اردود اجروح الأكبر

جيم) البحر الطويل:

راس احســين يمشي اوياچ للكوفه تشوفينه
او جســمه ابكربله عريان يا زينب تعوفينه
اشعندچ من بصيره اوراي خلّي عينچ ابعينه
چــتاله الذي ايباريچ سالب درعه اوطاسه

دال) الفايزي:

ناداهــا مــن فــوگ الــرمح الله يرعاچ
صــبري يخويــه او ســلّمي أمرچ المولاچ

راســـي عـــلى راس الرمح هلرايح اوياچ
ويـــاچ يـــبره العايلـــه او يرعه اليطيحون

قاعدة الركباني: يكون الابتداء به سريعاً ثم يُتوقف على كلمة أو أكثر مع إحداث ونّة خفيفة في آخر الشطر ولكن بين شط و آخر.

مثال (الأبوذية):

هلي ركبوا جياد العز وعادَوا   جفوا والحشر ملگاهم وعادَوا
عـــليّه نذر لو رجعوا وعادَوا   ورد ازرع طـــريج الغاضـــريه

تنبيهات الطور الركباني:

١. يقرأ الركباني في المقدمة والمصيبة، مثال الثاني (المصيبة):

لمادخـــلت الســـيدة أم البين على مولاتنا زينب وهي في دار الحســـين (ع) في المدينة ورأت تلك الدار الخالية من أهلها صاحت واحسيناه:

صاحت صوت آيا فگد الاطياب   والله اشموحشه يا دار الاحباب
اهناك اوسمعن الصرخه وره الباب   انـــه ام عباس اجيتچ لا تفترين

❖❖❖

صـــاحت صوت زينب تلگنها   بـــالله اويـــاي گومن ساعدنها
هـــاي ام البـــنين الراح منها   صناديد اربعه او بالحرب نفلين

٢. لا ونة في الركباني لأنه يشتمل على (ونة) خفيفة.

٩. الدشت:

لقـــد بينا الدشت فيما سبق وقلنا معناه الصحراء، والدشتي الصـــحراوي، وعند الفرس لحن شهير، وهو الذي يسميه العراقيون الدشـــت. إذن هـــو غـــناء ابن الصحراء لدى الفرس، وقد أخذ العـــراقيون هـــذا المقام فغنوا به، ثم انتقل إلى الخطابة الحسينية فقرأ بنفس اللحن.

مثال (الأبوذية):

عـــاده اليستجير ايكون ينجار   اوعن قتله حليف الشرف ينجار

مثل مسلم صدگ بالحبل ينجار   او تتـــنومس ابقتله اعلوج اميه

قاعدة الدشت: رفـــع الصـــوت وخفظـــه مع الترجيع وتضـــخيم الحروف وإظهارها بنغمة فارسية خفيفة، لأن الدشت فارسي الأصل كما علمت.

مثال:

(عن لسان العليلة فاطمة بنت الإمام الحسين (ع))

(مجردات):

ارد اگعـــد ابّـــابك يهل دار وانشد على اهلي الراح والمار
مـــا بيّـــنت من عدهم اخبار مـــدري نســـوني لو أمر صار

تنبيهات طور الدشت:

١. يقرأ الدشت في المقدمة والمصيبة.

مثال الثاني:

لمـــا وصل خبر مقتل مسلم بن عقيل إلى أبي عبد الله الحسين، أقـــبل إلى خيمة النساء وأخذ يتيمة مسلم وتسمى حميدة، أجلسها في حجـــره وجعل يمسح على رأسها فأحست البنت بيتمها قالت: عم يا حسين أراك تمسح على رأسي كما يمسح على رؤوس الأيتام، قـــال: بنية أنا أبوك وبناتي أخواتك، قالت: يا عم ولكن ما أحلى الأب حين ينادى:

يعمـــي اشكثر بيه حلوه الليالي عزيـــز او فرگته تصعب الوالي
اعله ابوي انلچم گلبي اوتاه بالي ابجيـــتك هاي وابنشدك عليّه

٢. لا ونة في الدشت لعدم ملائمتها له.

٣. يقرأ الدشت بأغلب الأوزان الشعرية.

١٠. الحدي:

مصطلح عامي يقصد به الحداء، وهو رفع الصوت، وإذا قيل حدا بالإبل أي ساقها وغنّى لها، فهو حادٍ وجمعه حُداة كما ورد في قواميـــس اللغة، وقريب منه ما ذكره الكاظمي في الدموع الناطقة حيث قال: الحدي سمي بذلك لاعتماده على أيقاع سير الإبل عند حدوها، والحدي (الحداء) من الأطوار الحسينية الشهيرة الذي يقرأ به كافة الخطباء.

وللحدي طرق مختلفة يقرأ بها وهي:

الحدي، ألف.

الحدي، باء.

الحدي، جيم.

الحدي، دال.

وإليك هذا المثال وسنطبق عليه الطرق الأربع.

مـــن هجمـــت اخيول العده او لحـــدود المخـــيم دنـــت

طـلعت امــن الخيمه اتعدي زيـنب عـلى الـتل اوچبت
او شبچت العشره امن الخطر والصـوب اخوهـا اتوجهت
صـاحت يـبو الغـيره عدل لـو روحـك الطيبه اظهرت
إن كـان حـي النه انتهض واسـرع تـره اسكينه انولت
والخيـل هجمـت علخـيم والـنار بيهـا وجّـرت
بـس مـا سمعها ابن الفحل بيـه الحميـه شـرعبت
گـام او عـلى وجهه وگع وادمـوم جـرحه اتسـايلت
صـاح اشـعلمكم يـلعده عـنكم شـيمكم گوّضـت
عوفـوا الحرايـر واعتـنوا ليّـه اومـنيتي جدّمـت

تنبيهات طور الحدي:

١. يقرأ الحدي بوزن الحدي فقط، ووزن الحدي بعضه كالمقطوعة التي تقدمت وبعضه مثل:

راح او گصـد للمشـرعه لـن شـاف اخـوه امصرعه
اوشـاف الچفـوف امگطعه وابعيـنه نشـابة گـدر
صـاح او دمـع عينه ايهمل ويّايـه رد يـا بـا الفضـل
بالخـيمه تـدري اشچم طفل مـن غيبـتك حـس ابخطر
يـا خويـه يـا نعـم الأخو وانـته الذخـيره امـن الأبو
ابچتـلك شمـت بيـه العدو وآنـه انكسـر مـني الظهر

وهــذا النظم يختلف عن الأول، لأنه رباعي بعد كل ثلاث أشطر يأتي القفل (الرباط)، و الأول يلتزم في عجزه بالقافية فقط مع العلم إنهما يتحدان في الوزن (مستفعلن، مستفعلن) ويقرآن بالأطوار نفسها.

٢. يقرأ الحدي في المقدمة و المصيبة.

مثال الثاني :

لمـــا سمع الحسين (ع) صوت أخته زينب تنادي يا ابن أمي يا حسين، حبيب قلبي يا حسين، إن كنت حيا فأدركنا فهذه الخيل قد هجمـــت علينا، وان كنت ميتا فأمري إلى الله، قام الحسين ووقع عــلى وجهه، ثم قام ثانية ووقع على وجهه، ثم قام ثالثة ووقع على وجهه، من شدة الجراح ونزف الدماء:

مــن هجمــت اخيول العده   او لحـــدود المخــيم دنــت
طــلعت امــن الخيمه اتعدي   زيــنب عــلى الــتل اوچبت
او شبچت العشره امن الخطر   والصــوب اخوهــا اتوجهت
صــاحت يــبو الغــيره عدل   لــو روحــك الطيبه اظهرت

إلى آخره وقد مر عليك.

٣. يلحق بالحدي أوزان أخرى مثل ما يسمى ب)البند) الذي

نظم فيه السيد عبد الحسين الشرع النجفي (ره) مقاطع عديدة منها:

عـــندك يـــبو فاضـــل يخويـــه اشـــتكي حالي
حـــرمه بـــلا والي والشـــمر يـــبرالي
والـــيحدي للـــناگه زجـــر عـــباس يعيـــوني
ترضـــه يذلـــوني او للشـــام يهـــدوني
انـــته الجبتـــنه امـــن الوطـــن وتكفـــلت بيـــنه
بيـــدك تباريـــنه او هســـا تخليـــنه
مـــا بـــين عـــدوان او غـــرب عـــباس يعيوني
ترضـــه يذلـــوني وللشـــام يهـــدوني
جـــابو يعـــباس الهـــزل وانـــووا يركـــبونه
او عـــنّك يمشّـــونه او ليـــزيد يهدونـــه
او يســـبونه مـــن كـــتر الكـــتر عـــباس يعيوني
ترضـــه يذلـــوني او للشـــام يهـــدوني
خويـــه الفواطـــم بـــالدرب مـــنهو اليـــباريها
عگـــبك يواليهـــا يـــا ويـــلي اعـــليها
وتـــروح تاليهـــا ابيســـر عـــباس يعيـــوني
ترضـــه يذلـــوني او للشـــام يهـــدوني

ترضـــه الفواطـــم يـــا نفل ترفج غرب وتروح
واعلــه النياگ اتنوح وانـــته تظل مطروح
عالـــرمح راســـك كالـــبدر عـــباس يعيـــوني
ترضـــــه يذلــــوني او للشـــام يهـــدوني
للشـــام لـــو طـــب الضـــعن والناس اجت لينه
تـــتفرج اعليـــــنه دلحــــگ يواليــــنه
امچـــاتيف بـــين أهـــل الغـــدر عـــباس يعيوني
ترضـــــه يذلــــوني او للشـــام يهـــدوني
لـــو ردنـــه للمجـــلس نطـــب ويـــزيد عاينّه
وتشـــمت ابذلــــنه او عــــنك يســـايلنه
يـــا بـــو الفضـــل شـــنهو العذر عباس يعيوني
ترضـــــه يذلــــوني او للشـــام يهـــدوني

و أود أن أتوقـــف مع هذا البند لأقرأه بثلاثة أطوار، فالطور الأول ملفق من العاشوري و الحدي حيث يقرأ الشطر الأول بطور العاشوري، والثاني والثالث بطور الحدي.

والطـــور الـــثاني: من النعي الكامل وهو لا يخلو من شجاء، ويمكن الاستفادة من الونة العادية في الشطر الأخير، فقد طبقنا ذلك و استحسنه المستمعون. والثالث الحدي التام.

٤. و مـــن أوزان الحـــدي الذي يقرأ بطور الحدي أو بطور قريب منه، هذا الوزن الذي نظم فيه عدد من الشعراء منهم السيد عـــبد الحسين الشرع الذي كتب مقطوعتين من أرق الشعر الشعبي وهما مشهورتان، لأن عدداً من العمالقة قرأهما فاشتهرتا.

الأولى:

مـــن طـــاح أبواليمه   أو هجموا على اخيمه
زيـــنب لفـــت يمـــه   والحـــرم واســـكينه
صـــارن عـــليه داره   ايجـــلبن بكـــتاره
والدمـــع يـــتجاره   او ونـــن على اونينه
طـــاحت عليه وحده   اتجـــلب جرح چبده
او وحـــده تشم خده   او وحـــده تحب عينه
وحـــده تشـــم نحره   او تجـــري الدمع عبره
او وحده تجس صدره   شـــافته امهشـــمينه
وحـــــده تظـــلّله   والمدمــــع اتهلــــه
او تنـــتحب واتگلـــه   العـــدوان جـــو لينه
وحـــده تون وتنوح   اتگله ابدمع مسفوح
لاويـــن بيـــنه اتروح   عگـــبك يواليـــنه

او زيـــنب ابيا حاله   اتدافـــع ابچـــتاله
خـــليه لعيالـــــه   لا تگطـــع اوتيـــنه
يـــا شمـــر خلّه الحين   لعويلــــه الماشــــين
يا شمر عگب احسين   يـــا هـــو اليباريـــنه

الثانية:

لمـــن حـــدة الحادي   بودايـــع الهـــادي
لـــن زيـــنب اتنادي   اهونـــك يحاديـــنه
لاويـــن بيـــنه اتريد   گـــاطع إفجوج البيد
خـــاف الطريج ابعيد   والـــتعب ياذيـــنه
واحـــنه حرم واطفال   ماضـــلت النه ارجال
نمشي اعله هذا الحال   مـــو هيّـــن اعليـــنه
ريّـــض يحادي الحين   بالضـــعن لحظة عين
لمـــن نصـــل لحسين   وتودعـــه اســـكينه
نـــبغي نصـــل يمّـــه   وبمـــنحره انشـــمّه
او نصـــرخ يبو اليمّه   للشـــــام ســـــابينه
لحّـــد يـــليت الكون   مـــا ظن عليك ايهون
بيـــنه العده ايطوفون   والشـــــمر يوليـــنه

ويمكن قراءة المقطوعتين بعدة كيفيات أهمها ثلاث:

١) السريع.

٢) البطيء الذي تكون (ونة) في آخره.

٣) الملفق من النعي والحدي.

عد معي إلى المقطوعتين لنطبق عليهما هذه الأطوار.

بقي عليّ أن أشير: إلى أن هناك نوعاً من الحدي يسمى البحراني تقرأ به كافة الأوزان الشعرية، ذكرته في الشعر الفصيح، وهنا نذكر هذا المثال من الفايزي:

يخيّ او لو شفتي الحجر صـــكني دصـــبري
او شفتي عصاه ايزيد تلعب فوگ ثغـــري
صاحت عسن لا بگه الذاك اليوم عمـــري
او لاشوف بينه اهل الغدر خويه ايتشفون

ومثال آخر من المجردات:

يا نـــاس ضـيّعت البصـــيره ابن والـــدي مالـــه عشـــيره
اودارت عليه الگـــوم ديـــره

وهكذا بقية الأوزان.

١١. العراقي:

من أشهر الأطوار الحسينية القديمة الذي كان وما زال مقروءا من قبل ذوي الفن.

والعراقي طور كان خطباء العراق يقرءون به التجليبة، (مفاعيلن، مفاعيلن، مفاعيلن) ، بل إن بعض الشعراء إذا نظم التجليبة سماه العراقي باسم الطور الذي تقرأ به، مع العلم ان التجليبة تقرأ بمختلف الأطوار، كما أن أكثر الأوزان تقرأ بالعراقي أيضا، و العراقي يقرأ بالشكل التالي:

ليـــش ابـــني نـــزل كــــربله المعــــروفه
او دون المـــاي توگف ليش أهل كوفه
أبـــو فاضـــل علـــيمن گطعوا اچفوفه
يشـــوف اطفال و الْهه امن العطش ونه
تعـــنه المـــاي مـــر المـــوت مـــا عاگه
عـــليه آلاف شـــبه ارمـــاح تـــتلاگه

طـــب المـــاي عـــذب الماي ما ضاگه
يگـــول احســـين ظامي اشلون اشربنه
لســـكنه مـــا تيسّـــر مـــاي و اسگاها
طـــلب گـــرب المنيه او حصل ملگاها
انگطـــع چفـــه او عيـــنه السهم طفاها
او عمـــود الصـــاب راسه هذا الاحزنه

قاعدة العراقي: مـــد الكلمة الأخيرة من كل شطر مع إحداث (ونّة) خفيفة لإفساح المجال لمشاركة الجمهور.

تنبيهات الطور العراقي:

١. يقرأ العراقي في مجلس العزاء أثناء المقدمة و المصيبة، مثال الثاني:

قال الراوي: لما جاء الحسين (ع) إلى الخيمة يحمل على صدره ابن أخيه القاسم، وهو مفلوق الهامة أقبلت إليه أمه تقبله و تخضب شعرها بدمه وتنادي وا ولداه، وا ثمرة فؤاداه وكأني بها:

آيـــبني شـــگول اعليك آيبني — دولـــبني زمـــاني بيك دولبني
دولـــبني زمـــاني بيك يا سلوه — اشلون انساك وانسه ايامك الحلوه
اشهل بلوه المثلها ماجرت بلوه — آيـــبني لعـــند الموزمـــه اتذبني

٢. لا ونة في العراقي سوى الونة الخفيفة التي تكون في الكلمة الأخيرة من كل شطر.

٣. لا تختم بالعراقي وعليك بالتحول عنه إلى طور آخر كالنعي مثلاً، سواء كنت في نهاية المقدمة أو كنت في نهاية المصيبة.

١٢. الموال:

يطلق الموال تارة على وزن شعري معروف لدى بعض العراقيين بالزهيري، وهو من بحر البسيط: (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن).

ويتكون من بندين، يكون الأول متحد القافية وبالجناس اللفظي التام و بوزن موحد، ويكون البند الثاني أيضا متحد القافية وبروي آخر، وبالجناس اللفظي التام وبوزن موحد، أما الشطر السابع (الربّاط) فيكون على وزن وقافية البند الأول، مع العلم أن بعض الشعراء[١] نظم موالاً مكوناً من اثنين وثمانين شطراً، ضمّنه ألمع الأسماء العراقية من الشعراء الشعبيين.

وإليك هذا المثال:

يا سطوة الموت، يا من بالشدد عبّـــاس

ابوجه المحب تبتسم، واعله الخصم عبّاس

---

(١) هو الشاعر الموهوب حسن أبو فاطمة العبودي الطويرجاوي الذي يتمتع بقريحـــة شعرية شاملة ولكنه يمتاز بنظم الأبوذية والموال بعث إليّ موالاً في حق مدينة طـــويريج يتكون من ٤٩ شطراً.

گلــبك طفح مرجله، يالضامرك عبّاس

طاحونــه الموت، سيفك للعده طاحن

من بعدك ابروحي، ركبان الأجل طاحن

واركان عزمي يخويه، امن الحزن طاحن

حــين اسمعت علنهر، گالوا وگع عبّاس

فائدة:

إذا أردت قراءة الموال بشكله الصحيح، عليك تقطيع الشطر الواحد إلى مقطعين، لاحظ الفواصل في كل شطر.

ويطلق الموال تارة أخرى على الطور الذي يقرأ به، وللموال أطوار كثيرة إليك ما يلي:

يا يوم تروي ضمانه، من عذب منهلك

وتشد على اعداك،للثار او تكر من هلك

تعــتب عليك النواعي، والعتب منهلك

مــاتعن غوجك، او تلبس للحرب لامته

تــبگه اعلى هذا الصبر، يا سيدي لامته

لتــلوم نــاس الجــنابك، بالعتب لامته

يوچــتل يوسم، ياهو الماگضه من هلك

هذا الطور الأول للموال وهو الركباني، والثاني هو الدرج، استمع إليه، وهذا الطور يستحسن فيه إدخال كلمات تزيد الحزن في نفس السامع.

مثال:

إذا قلت: يا يوم تروي ضمانه، تقول:-يا فرج الله، يا حجة الله لقد ضاقت صدورنا متى الفرج متى ترانا ونراك- ثم تعود إلى الشطر لتقرأه من جديد.

و الطور الثالث: العالي وقاعدته: القراءة بصوت عال مع التأكيد على الكلمة الأخيرة من كل شطر لمدها وترجيعها.

والطور الرابع، الدشت وهو كما مرعليك.

والطور الخامس البغدادي الذي يقرأه البغداديون في مجالس العزاء، التي تقام على أرواح موتاهم وفيه شيء من نغمة النايلي.

تنبيهات طور الموال:

١. يقرأ الموال في أثناء المقدمة و المصيبة.

٢. أطوار الموال خاصة بالوزن الشعري الموسوم بالموال ويلحق به النايلي.

٣. لا ونة في أطوار الموال لأنها نشاز.

يذكر: ان الروادية يكثرون من قراءة الموال في وفيات المعصومين وولاداتهم أما الخطباء فلا يقرءون الموال إلا نادراً مع العلم، ان النظم به قد كثر في السنين الأخيرة وقد وقفت على أبيات من الموال، رقيقة.

١٢. الفايزي:

من الأطوار الحسينية الشهيرة، وقد اقترن الفايزي الطور مع النظم، وكان أول من نظم فيه هو الملا علي الفايز البحراني قبل مائة عام تقريبا، و يقرأ بأطوار متعددة أهمها الطور الفايزي العراقي والطوز القطيفي الفايزي والأطوار البحرانية الفايزية علماً ان أهل البحرين يقرأونه بعدة أطوار سنأتي على بعضها وإليك الفايزي العراقي[1]:

زينب احتارت يوم شبوا بــالخيم نـــار
طلعت او وياها الحريم ازغـــار وكبـــار
تصرخ ابعالي الصوت طايح وين يحسين
خدري اهتك وانته غيـــاث المســتغيثين
عجل ادركنه لا يهتكــون النســاوين
لمن سمع گام ايتگلــب والدمــه فــار
گلـــها يزينـــب باليتامـــه لا تجـــيني
اولا تكثرين امن البـــواچي اهيجـــيني

(١) أبرز من قرأ به من العراقيين هو المرحوم الخطيب الشيخ هادي الكربلائي (ره).

ردي اسـكينه لا يـذوهما ونـيني
لا تكثري عتبي ولا اتجيني بـلا احمـار

أما الطور القطيفي[1] فانه يقرأ بالطريقة التالية:

هلنوح يا زهره على منـهو تنـوحين
نوحج على المسموم لو نوحج على احسين
نادت او منها الدمع فوگ الخد بـادي
ان تسئلوني يا خلـگ كلـهم اولادي
لاكن مصاب احسن ساطي في فـؤادي
أعظم مصاب امصاب محزوز الوريـدين
دهري رماني بالرزايـا ابكـل غـالي
او شتت اولادي عن يميني او عن شمالي
وآنه ولا ساعه صفه امن النـوح بـالي
واعظم عليه لو نعى الناعي على احسين

إن الأول-كما لاحظت- (الونة) فيه تختلف عن الثاني، كما أن الأول يبتدأ به بقوة حتى الانتهاء، أما الثاني فإنه يبدأ به وينتهى بهدوء.

---

(١) لا أدري لماذا يسمى بالقطيفي؟ علماً ان خطباء البحرين يقرأون به فهل هو قطيفي الابتكار؟ أم انه بحراني الابتكار ولكن القطيفيين يكثرون القراءة به ولغلبة الاستعمال سمي باسمهم؟



الملاحق

الملحق الأول:

كيفية قراءة المصيبة (الگوريز)

تتكون المصيبة من ثلاثة عناصر:

الأول: الخبر، أو السيرة المفجعة

الثاني: الشعر الفصيح و الشعبي

الثالث: ما يأتي به القارئ من كلمات وعبارات موضحة للمعنى وتكون مؤثرة في السامع.

ثم ان المصيبة تارة تكون وفاة أحد المعصومين (ع)، وتارة تكون حدثاً عاديا، مثل المصائب التي مرت على نساء أهل البيت (ع) أثناء السبي وغير ذلك.

فأما إذا كانت المصيبة وفاة أحد المعصومين فتقرأ كالتالي:

لما كانت الليلة الحادية و العشرون من شهر رمضان، و الإمام أمير المؤمنين (ع) مسجىً على فراش الموت يغشى‌عليه تارة ويفيق أخرى، وفي ذلك الوقت كان يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا

بالله العلي العظيم ولما دنت وفاته قال رفقاً بي ملائكة ربي، أولادي أهل بيتي أستودعكم الله، الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة، ثم عرق جبينه وسكن أنينه وقضى نحبه ولقي ربه، رحم الله من نادى وا إماماه، واسيداه، واعلياه، وا مظلوماه..

أبو حسين ماتمم اصيامه　　لفه العيد و اولاده يتامه

وهكذا تقرأ مصيبة الوفاة أي وفاة كانت لأي معصوم كان. وأما إذا كانت المصيبة حدثاً عاديا فإنه يقرأ بكيفيات متعددة.

مثال:

خرجت مولاتنا زينب (ع) إلى جسد أخيها الحسين، وإذا به جثة بلا رأس فلما رأته بتلك الحالة، وضعت يدها تحت ظهره رفعته قليلا إلى الأعلى ثم رمقت السماء بطرفها وقالت: ألهم تقبل منا هذا القربان، الهم إن كان هذا يرضيك فخذ إليك حتى ترضى ثم اتجهت نحو المدينة وصاحت، يا جداه يا رسول الله صلى عليك مليك السماء هذا حسينك بالعراء محزوز الرأس من القفاء مسلوب العمامة والرداء.

تعال معي لنطبق الأطوار التالية على هذا النص:

الأول: طور الشيخ عبد الزهراء الكعبي (ره) الذي قرأ به المقتل ومسيرة السبايا.

لابد أنك لاحظت الانتقال من درجة واطية إلى درجة عالية أكثر شجاء لدى وصولي إلى قولها (ع): يا جداه يا رسول الله وهذا الانتقال ضروري لانه يرفع الملل عن ذهن السامع.

الثاني: طور النعي الذي يكثر المؤلف قرائته وهو شجي مؤثر.

الثالث: طور الحدي، و هو جميل تتجلى فيه صورة الفاجعة.

الرابع: الطور الهادئ، وهو مؤلم ومفجع للسامع وهو من الأطوار التي يكثر المؤلف القراءة بها أيضا سيما إذا كان متفاعلا مع ما يقرأه.

وتفاعل الخطيب مع المجلس الذي يقرأه، يأتي من نوعية الحضور وكثرته وتفاعله مع الخطيب أولاً.

وثانياً من المكان والزمان فإن الحسينية الموشحة بالسواد غير القاعة المزينة بالأصفر و الأحمر. والزمان كذلك فإن يوم عاشوراء لا يقاس به يوم آخر وهكذا...

وثالثاً من توفير الراحة النفسية والخدمية للخطيب، لما لها من

انعكاس إيجابي على نفسيته ومعنويته، وبالتالي فانه سيبدع، وبالعكس فلو انه لم يكن مرتاحاً في مأكله ومشربه ومحل إقامته، فإن ذلك يقلل من إبداعه وهكذا و الأسباب كثيرة.

الخامس: طور الدشت مع التغيير إلى طور النعي والعودة إلى الدشت بين فقرة وفقرة كما سمعت.

السادس: الطور الفايزي.

وأخيرا أذكر ثلاث نقاط:

الأولى: هناك أطوار أخرى تقرأ بها المصيبة، ولكنها غير مؤثرة مثل الركباني.

الثانية: حاول ان تتعامل بإبداع فني مع كل مصيبة بل مع كل عبارة وكلمة، بحيث تغير نبرات صوتك من مكان إلى آخر.

الثالثة: لابد من قراءة الشعر الفصيح والشعبي بما يتلائم مع قراءة الخبر، فإذا قرأته بالطور الهادئ عليك أن تقرأ الشعر بالطور الهادئ أيضا.

مثال:

يا جداه يا رسول الله صلى عليك مليك السماء، **هذا**

حسينك بالعراء محزوز الرأس من القفاء مسلوب العمامة و الرداء..

يجــدي مـــات محّــد وگــف دونه

اولا نغّـــــار غمضـــــله اعيونـــــه

يعـــاج بالشـــمس مخطـــوف لونـــه

ولا واحـــد ابحـــلگه مـــاي گطّـــر

وبعد أن قرأت بيتاً أو بيتين بنفس الطور، يمكنك الانتقال إلى طور آخر.

الحلوق الثاني:

بيت التخلص:

وهو آخر ما يقرأه الخطيب الحسيني من الشعر، وبعده يختم المجلس بالدعاء، و بيت التخلص يقرأ بأطوار كثيرة أهمها أربعة:

الأول: التخميس

الثاني: القزويني

الثالث: الدرج

الرابع: الملائي

مثال:

لنفترض ان آخر بيت من الشعر الشعبي قرأته هذا البيت:

يجـــدي مـــات محّد مدد ايديه   ولا واحـــد يجدي عدل رجليه
يعالج بالشمس محمد وصل ليه   يحطله اظلال يا جدي امن الحر

وكان بيت التخلص:

احسين هل وافاك جدك زائرا   ورآك مقطـــوع الوتين معفّرا

فإن أيا من الأطوار الأربعة يكون مناسباً للقراءة به.

مع ملاحظة: إن بعض الخطباء لا يقرأ بيت التخلص كاملا، بل يترك الكلمة الأخيرة أو الكلمتين الأخيرتين لا يقرأها، و إذا كان بيت التخلص بيت تخميس فإن بعضهم يترك الشطر الأخير لعدم الجدوى في قرائته، وإن كنا نفضل قرائته كاملاً، ليكتمل معنى البيت في ذهن السامع.

وهكذا أخي القارئ انتهينا من تسجيل ما رأيناه ضروريا من ملاحظات ونصائح وتنبيهات وقواعد حول الخطابة الحسينية أملين أن تسهم هذه المحاولة في اختصار المسافة نحو الاحاطة بهذه الفنون ذات الأهمية القصوى داعين المولى جل اسمه أن ينفعني ووالدي بهذا الكتاب انه بعباده رؤوف رحيم والحمد لله أولاً وآخراً.

المصادر

القرآن الكريم

المنتخب في جمع المراثي والخطب — فخر الدين الطريحي

المجالس السنية — محسن الأمين

ماضي النجف وحاضرها — جعفر محبوبة

مقتل الحسين (ع) — لأبي مخنف (تحقيق الغفاري)

ديوان مناجاة القلب — حسين الشامي

قاموس الفارسية — عبد النعيم محمد حسنين

ديوان الهنداوي — يحيى جواد الهنداوي

فنون من الأدب الشعبي — علي الخاقاني

الدموع الناطقة — جابر الكاظمي

منجد الطلاب — افرام البستاني

القاموس المحيط — الفيروز آبادي

مجمع مصائب أهل البيت (ع) — محمد الهنداوي

مجموعة دواوين شعرية باللغتين الفصحى والعامية

الفهرست

هذا الكتاب

تنبع أهميّة هذا الكتاب من محتواه العلميّ والفنيّ والتّاريخيّ، فهو أوّل عمل يضم بين دفتيه كافة الأطوار المعروفة «المقامات»، التي تناولها الكتاب من الناحية العلميّة والتاريخية والفنيّة، مع نصائح ووصايا كثيرة للخطيب جمعت في أغلب العناصر الفنيّة للخطابة، كما تناول الكتاب مباحث حول كيفيّة إعداد المحاضرة القرآنيّة والتّاريخيّة.

لقد أصبح بإمكان أي شخص يمتلك العناصر المطلوبة في الخطابة الحسينيّة، أن يتعلّمها من غير معلّم.

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - خلف محفوظ ستورز بناية رمال
هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١
ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com / info@daralmahaja.com